

جامعة الجبالي بونعامة – خميس مليانة



كلية: الأدب واللغات الأجنبية
قسم: الأدب واللغة العربية



البنية السردية في رواية " خريف شجرة الرمان "

لمحمود ماهر

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي تخصص: نقد حديثه ومعاصر

إشرافه الأستاذ:

❖ د. محمد نمره

من إعداد:

❖ يسرى بن علي

❖ نبيلة حدوقي

السنة الجامعية: 2021 – 2022



قال الله تعالى:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ
فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَاَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ "

سورة المجادلة - الآية 11 -

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي ما تم جهد ولا ختم ولا سعي إلا بفضله، وما تخطى

العبد من عقبات وصعوبات إلا بتوفيقه، فالحمد لله الذي بنعمته تتم
الصلوات.

كما يسرنا في هذا المقام أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا

الدكتور "محمد نمره" الذي كان له الفضل الكبير في إنجاز هذا
البحث، وصبره الجميل معنا، وسعة تفهمه وتواضعه وعلى وقته الثمين
الذي أنفقه في سماعنا وتوجيهنا وتصحيح أخطائنا.

كما نخص الشكر إلى الأستاذ "عز الدين لخضر الزين" الذي لم
يبخل علينا في تقديم المساعدة.

وكل الأساتذة الأفاضل الذين أناروا طريقنا طيلة الخمس سنوات

في مشوارنا الجامعي.

نبيلة / يسرى



الإهداء

إلى والدي ووالدتي حفظهما الله ورحمهما.

إلى جدي وجدتي حفظهما الله ورحمهما.

إلى أخواتي: إيمان - مروى - إيلاف.

إلى أخي الحبيب: محمد أمين.

إلى زوجي الغالي - حماه الله

إلى صديقتي " سعاد و خولة " وزوجها حفظهما الله

وإلى زميلة الدراسة " صدوقى نبيلة "

يسرى



الإهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي الكريمين حفظهما الله ورعاهما
إلى أخواتي: تسنيم - هاجر - رزيقة - أمينة - نصيرة .

إلى جدي حفظها الله ورعاها

إلى أخوالي حفظهم الله

إلى أعمامي حفظهم الله

إلى صديقاتي : حورية - أمينة - إلهام - فطيمة - فلة - حيزية

وفريال .

إلى زميلة الدراسة " بن علي يسرى "

نعيمة

مقدمة

تعدّ البنية السردية من أبرز القضايا التي تطرّق إليها الفكر النقدي، نظرا لأهميتها وثقل قيمتها الفنية والمعرفية في توضيح مواقف الكاتب وتفكيره، إذ تختلف البنية السردية باختلاف النصوص المسرودة التي تتفرّد بها الرواية ، وذلك من خلال اختلاف موضوعاتها، وتعدّد نصوصها ، وتظهر قيمة النصّ السردية من خلال إبراز مكوناته (الشخصيات ، الأمكنة ، الأزمنة)، وهي تساعد على تنظيم العمل السردية، وفق رؤية ومخيلة الكاتب، وبهذا يصبح السرد مكونا أساسيا وجوهريا له خصائص ومميزات المتعلقة به.

والرواية هي أهم الفنون النثرية الحديثة والمعاصرة على الإطلاق، والتي اقتحمت المجال الأدبي بقوة، وحظيت بمكانة مرموقة في الوسط الأدبي والنقدي باختلاف أنواعها، وقد نالت الرواية التاريخية إعجاب القراء والأدباء لاحتوائها على أحداث تاريخية مشوقة، ومناقشتها لمختلف قضايا الشعوب عبر التاريخ، وقد استطاعت الرواية التاريخية أن تنقل للقارئ تلك الحقب الزمنية بما تحمله من أحداث وذكريات لشخصيات الرواية، ورسم صورة لها في أذهان القراء عن حضاراتهم، وثقافتهم في تلك الفترة.

لقد كان اختيارنا لموضوع (البنية السردية في رواية " خريف شجرة الرمان " لمحمود ماهر) اختيارا مؤسّسا عن رغبة ملحة للبحث في هذا النوع من الدراسات، لما فيه من متعة، وتشويق لمعرفة أحداث الرواية، واكتشاف إبداع الروائي " محمود ماهر " في استعمال مكونات البنية السردية بمهارة.

ويحاول البحث الإجابة عن الإشكاليات الآتية :

- ما هي البنية السردية ؟ وما عناصر تشكّلها ؟

- وكيف وظّف "محمود ماهر" تقنيات السرد الحديثة في روايته "خريف شجرة الرمان" ؟

وقد تطلّب البحث استخدام المنهج الوصفي التحليلي في تحليل الرواية، وكشف بنيتها السردية.

بالإضافة إلى الاستفادة من آليات المنهج التاريخي في تتبع مختلف أطوار الرواية.

وتبعا لهذه المناهج، جاء البحث في مقدّمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

بداية بالمدخل والموسوم بـ: " مفاهيم نظرية " ، وقد تطرقنا فيه الى جمع مفاهيم الدراسة، السرد ومكوناته ، ومفهوم البنية السردية ، و انتهاء بمفهوم السردية .

أما الفصل الأول (الفصل النظري)، فقد خصصناه للحديث عن كل ما يتعلق بالبنية السردية، وهو يتكون من ثلاثة مباحث، الأول موسوم بـ " بالبنية الشخصية " ، و هو يتفرع الى أربعة مطالب وهي: ماهية البنية الشخصية، و تصنيفاتها، ثم أنواعها ، وانتهاء بأبعادها.

و المبحث الثاني والموسوم بـ: "بنية المكان (الفضاء الروائي) ، وينقسم الى ثلاثة مطالب وهي: ماهية المكان، وأنواعه، وعلاقة المكان بالرؤية السردية ، أما المبحث الثالث والموسوم بـ: " بنية الزمن " وينقسم أيضا الى ثلاثة مطالب وهي: ماهية الزمن، وأنواع الزمن الروائي، ومستويات الزمن السردية .

أما الفصل الثاني (الفصل التطبيقي) والموسوم بـ: " البنية السردية في رواية خريف شجرة الرمان " والذي قسمناه الى ثلاثة مباحث ، الاول خاص بالشخصية ، حيث قمنا باستخراج الشخصيات الرئيسية ثم الثانوية ، و أبعادهما ، أما المبحث الثاني قمنا باستخراج الأماكن المغلقة والمفتوحة، و قد خصصنا المبحث الأخير لاستخراج أنواع الأزمنة (الواقعي و الذاتي) ، ومستويات الزمن السردية (الاسترجاع و الاستباق بنوعيهما) .

واعتمدنا في إنجاز بحثنا على مجموعة متنوعة من المصادر و المراجع الهامة، والتي نذكر

منها :

- المصطلح السردية و قاموس السرديات (لجيرالد برنس).
- الراوي والنص القصصي و البنية السردية للقصة القصيرة (لعبد الرحيم الكردي).
- بنية الشكل الروائي (لحسن البحراوي).
- بنية النص السردية (لحميد حميداني).
- رواية " خريف شجرة الرمان " (لمحمود ماهر) التي كانت موضوع دراستنا.

و لعلّ من أهم الصّعوبات الّتي واجهتنا في إنجاز هذا البحث :

- طول رواية " خريف شجرة الرمان " (لمحمود ماهر) التي كانت موضوع دراستنا. حيث بلغ عدد صفحاتها (581 ص) ، مما تسبب في استغراق وقت طويل لفهما واستيعابها.
 - ضيق الوقت . ولكن هذا لم يثبط من عزيمتنا بل زادنا إصرارا، وكانت بمثابة التحدي لنا .
- وفي الأخير لا يسعني إلا أن نحمد الله على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل، وأن نتقدّم بالشكر الجزيل الى كلّ من ساعدنا في هذا البحث المتواضع، بدءا بالأستاذ المشرف " الدكتور محمّد نمرّة" ، ولا ننسى فضل الأستاذ " عزّ الدين لحضر الزّين " .

الطّالبتين يسرى بن علي ونبيلة صدوقي في خميس مليانة يوم: 22 / 05 / 2022.

مدخل:

مفاهيم نظرية

1- مفهوم السرد (Narration) :

أ. لغة :

السرد في المعاجم العربية يأتي بمعنى الشيء، يأتي بعضه في إثر بعض متتابعاً¹ حيث يرى سعيد يقطين أنّ " السرد هو فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت ادبية يبدعه الانسان اينما وجد وحيثما كان "².

وللسرد مفاهيم متعدّدة تنطلق من مفهومه اللغوي، فهو يعني تقدمة الشيء الى شيء تأتي به مشتقا وبعضها في أثر بعض متتابعاً وسرد الحديث ونحو يسرد سردا اذا تابعه فلا يسرد الحديث اذا كان جيد السياق .

وجاءت لفظة السرد في النصوص الحديثة الشريفة ، عن عائشة -رضي الله عنها- " ما كان الرسول يسرد كسردكم هذا ولكن كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه وعنها أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا بوعده العادة لاحصاه"³.

كما وردت لفظة السرد في القرآن الكريم في قوله تعالى: "أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا "⁴.

¹ جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، مج 3/ مادة سرد، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ط، 1408هـ / 1989م ص: 211.

² سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، دار النشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت ، المغرب/ لبنان، ط1، 1997، ص19.

³ مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مطبعة الاستقامة ، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، ط8، 1965، ص320.

⁴ سورة سبأ، الآية 11.

ويرى جيرالد برنس أنّ: "السرد يبحث عن نفسه، وسرد يقوم بعملية انعكاس لنفسه ويعد سردا للسرد"¹.

ولما أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم، أثر القصة العجيب في النفس الإنسانية لما فيها من جذب للقلوب واستمالة للنفوس، ومسايرة للفترة فكان أول من ترسم هدى القرآن فاستخدم السرد لإبانة أصول الدعوة، وتفصيلها وإيضاح المبهم منها فكان كلامه، "صلى الله عليه وسلم"، أبلغ كلام يجري به لسان بشر بعد القرآن بلا تكلف أو تصنع أو تقعر، ومن هنا ندرك الفرق جليا بين صناع الكلمة الذين نلمس في كتابتها ذكاءً وعبقرية، ونبوغاً ونلمس في صناعتها روح الابداع، ولكنهم لا يحركون في أعماقنا ما يحركه كلام الرسول من الشعر العميق بالحياة، وبما وراء الحياة"².

ب. اصطلاحا:

السرد كمصطلح أدبي هو نقل الحكاية المكتوبة أو المنطوقة إلى المتلقي فنجد الباحث حميد الحميداني يعرفه على أنه: "الكيفية التي تروي بها القصة وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي عليه، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها"³.



¹ جيرالد برنس، المصطلح السردى، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط2002، 1، ص 130.

² محمد الصالح الصديق، مع الرسول صلى الله عليه وسلم في بلاغته وهجرته وإسرائته ومعراجه، ديوان التجارية الكبرى، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط2، 1992، ص56.

³ حميد لحميداني، بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص45.

وبتعبير أكثر دقة ووضوح فإن، السرد يشير الى: " الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي الحاكي ليقدم بها الحديث الى الملتقي، فكأن السرد إذا هو نسج الكلام ولكن في صورة حكي " ¹.

ويعني السرد كذلك: "التواصل المستمر الذي من خلاله يبدو الحكي مرسله يتم ارسالها من مرسل الى مرسل اليه والسرد ذو طبيعة لفظية لنقل المرسله وبه كشكل لفظي ، يتميز عن باقي الأشكال الحكائية، الفيلم، الرقص...، أما الأحداث فهي الأشياء التي وقعت " ².

وبالإضافة الى تلك المفاهيم التي تطرقنا اليها نجد مفهوم لسرد والذي يعني: "طريقة الحكي التي يسميها بعض النقاد الخطاب " ³. ومن هنا فإن علم السرد علم حديث النشأة نسبيا، فهو ريب الفكر البنيوي....

وإذا كان الخطاب النقدي قد تركز في حقبة من الحقب على الأشكال الغربية الحديثة نسبيا (كرواية والقصة القصيرة) فإن الفضل يعود الى علم السرد في التسوية -من الناحية التحليلية - بين الأشكال السرد جميعها، قديمها وحديثها، شرقها وغربها لأنه علم يسعى - في الاساس- الى استخلاص القوانين العامة التي تصدق على ظاهرة السردية أيًا كانت لغتها " دون نفي فردية العمل السردية" ⁴.

¹ عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة (تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1993، ص 84.

² سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997، ص 171.

³ سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ، دط ، 1984، ص 109.

⁴ جيرالد برنس، المصطلح السردية، ص 05.

2- مكونات السرد :

الرواية على اعتبار أنها رسالة كلامية (مروي) تحتاج الى مرسل (بكسر السين) ، الذي هو الراوي ، والى مرسل اليه (بفتح السين) المروي له أو المتلقي ، وهي لذلك تمر عبر القنوات الآتية :

(أ) الراوي _____ (ب) المروي (الرواية) _____ (ج) المروي له (المتلقي).

أ. الراوي (Le narrateur):

الراوي واحد من شخوص القصة ، إلا أنه قد ينتمي إلى عالم آخر غير العالم الذي تتحرك فيه شخصياتها ، ويقوم بوظائف تختلف عن وظيفتها ، ويسمح له بالحركة في زمان ومكان أكثر اتساعاً من زمانها ومكانها ، فبينما تقوم الشخصيات بصناعة الأفعال و الأقوال والأفكار التي تدير دفة العالم الخيالي المصور ، وتدفعه نحو الصراع والتطور ، فإن دور الراوي يتجاوز ذلك الى عرض هذا العالم كله من زاوية معينة، ثم وضعه في اطار خاص ،اذ ينتمى الى عالمين آخرين هما: عالم الأقوال عالم الرؤية الحالية التي ترصد منها هذه الحياة ، ف الشخصيات تعمل ، وتحدث وتفكر، و الراوي يعي، ويرصد ما تفعله الشخصيات ، وما تقوله ، وما تفكر فيه وما تتناجى به ، ثم تعرضه " 1 ، "إذ أنه قناع من الأقنعة العديدة التي يتستر وراءها الراوي لتقديم عمله "2.

وليس معنى ذلك أن الراوي لا يشارك في إدارة دفة الأحداث في القصة، أو أن الشخصيات ممنوعة من وعي ما تقوم به أو من رصيده وتقويمه أو عرضه، فقد يكون الراوي واحداً من الشخوص الفاعلة داخل العالم القصصي، فمن حق كل شخصية في القصة أن تتحدث، وتفكر، وتحكي، كما

¹ عبد الرحيم الكردي، الراوي ونص القصصي، مكتبة الاداب ، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص17.

² حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت الثقافي، رام الله ، فلسطين، ط1، 2008، ص20 .

يشاء لها صانعها ، لكننا هنا نقصد مفهوما محددًا للراوي ، يعتمد على الدور الخاص الذي يقوم به أي الراوي في صورته النقية الخالصة من كل شائبة ، الراوي المثالي ، أو الراوي في " درجة الصفر " إذا جاز لنا أن نقتبس بعض اصطلاحات البنيويين " ¹.

وهذا الراوي ليس مؤلف، أو صورته، بل هو موقع خيالي ومقالي بصنعه المؤلف داخل النص، قد يتفق مع موقف المؤلف نفسه وقد يختلف، وهو أكثر مرونة، وأوسع مجالًا من المؤلف، لأنه قد يتعدّد في النص الواحد، وقد يتنوع، و يتطور، حسب الصورة التي يقتضيها العمل القصصي ذاته².

ب. المروي (Irrigué) :

يعدّ المروي مكونًا من مكونات السردية الرئيسية ويُعرف في الاصطلاح السردية بأنه : " مجموعة المواقف و الوقائع المروية في سرد ما " ³.

ويتكون المروي من المتن الحكائي والمبني الحكائي ، لدى الشكلايين الروس كما يبرز طرف ثنائية الخطاب الحكاية أو السرد الحكاية لدى السردانيين اللسانيين (تودوروف، جينيت، ريكاردو) على اعتبار أن السرد والحكاية ، هما وجهها المروي المتلازمات أو اللذان لا يمكن القول بوجود أحدهم دون الآخر في بنية الرواية " ⁴.

ج. المروي له (l'airrigué) :

الشخص الذي يسرد له والمتوضع أو المنطبع في السرد ، وهناك على الأقل (أحد وأكثر يجرى إبرازه ظاهرياً)، مسرودا له لكل سرد يقع في مستوى الحكاية لسارد نفسه الذي يوجه الكلام له أو

¹ عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، ص 17.

² المرجع نفسه ، ص 18 .

³ جيرالد برنس، المصطلح السردية، ص 142.

⁴ أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2 ، 2005 ، ص 41.

لها ، وفي سرد ما يمكن أن يكون هناك عدة مسرودين لهم، كل واحد منهم يوجه له الكلام بالتناوب من سارد واحد أو سارد مختلف " ¹ .

قد يكون للمروري له، أو المرسل اليه اسما معيننا ضمن البنية السردية وهو مع ذلك كراوي شخصية وقد يكون كائنا مجهولا ، أو مستحيلا لم يأتي بعد ، وقد يكون المجتمع بأسره وقد يكون قصة أو فكرة ما ، يخاطبها الروائي على سبيل التخيل الفني " ² .

والمسرود له مثل السارد يمكن أن يمثل واحدا من الشخصيات ، ويلعب دورا اقل أو أكثر أهمية في الوقائع والمواقف المرورية، وعلى أية حال فغالبا فإن المسرود له يمثل كشخصية " ³ .

والمسرود له يجب أن يميز عن القارئ الضمني أو المضمّر ، فالأول يشكل جمهور النص منطبعاً كذلك فيه ، أما الأخير فيشكل جمهور مؤلف الضمني (وهو مستنتج من السرد بأسره)، ولو أن هذا التمييز يمكن أن يكون إشكاليا (مثلا في حالة السارد الخفي تماما، ولكنه أحيانا واضحة جدا (مثلا في حلة سرد يكون المسرود له واحدا من الشخصيات) " ⁴ .

¹ جيرالد برنس، المصطلح السردى ، ص 142 .

² أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 29.

³ جيرالد برنس، المصطلح السردى، ص 143.

⁴ جيرالد برنس، المصطلح السردى ، ص 143.

3- مفهوم البنية السردية

أ. مفهوم البنية

أولاً: لغة

وردت كلمة (بنية) في قرآن الكريم في قوله تعالى: "ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ"¹ وتكررت في العديد من السور الأخرى فمثلا قوله تعالى: "كَانَتْهُمْ بُيُوتًا مَّرْصُومًا"².

كما ورد في معجم الوسيط تعريف (البنية) بقولهم: "بنى العامل شيء وبنى وبنينا، أقام جداره ويقال: "بنى السفينة ويقال بنى مجده، بنى الرجل، بنى طعام جسمه، بنى على كلامه احتذاه واعتمد عليه...، فالبنية ما بنى و البنية ما بُني، بنى والبنية: هيئة البناء ومنه بنية الكلمة اي صنعته"³.

ووردت كلمة (البنية) في كتاب العين: بنى البناء يبني بنيانا وبناء... والبنية الكعبة.

و المبناة: هيئة الستر اثناء الطواف يلقي على مقدم الطواف⁴.

كما أن كلمة (البنية) مشتقة من الفعل الثلاثي: "بنى" و بني نقيض الهدم بنى، البناء، بنيا و بناء بنيانا والبنية و البنائيات و جمع أبنية و أبنيات والبنية ما بنيته، ويقال البنية وهي مثل الرسوة ورسى كأن البنية الهيئة التي بنى عليها"⁵.

ومما سبق يمكن القول أن مفهوم (البنية) يختلف من معجم لآخر، نجدها في المعجم الوسيط يعود أصلها الى الفعل بنى أي البناء، وأما في معجم العين فقد ارتبط مفهومها بالستر، أما في لسان العرب فأتت توضّح الشكل الخارجي لشيء ما.

¹ سورة الكهف، الآية 21 .

² سورة الصف، الآية 4.

³ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط4، 2005، ص 22.

⁴ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار السلم وآخرون، لبنان، ط1، 2004 ص 161.

⁵ جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، (مادة بنى)، دار المعارف، بيروت، لبنان، مجلد 2، ط 1، دت، ص 160.

وردت هذه اللفظة عند عبد القاهر الجرجاني: " لا نظم في الكلام و لا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض و يبني بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك " ¹.

أما في اللغات الأوروبية فإن مصطلح البناء أو البنية فهو مشتق من الأصل اللاتيني (stuerere) الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما.

ومن وجهة النظر الفنية المعمارية وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي يشير "صلاح فضل" في هذا السياق إلى أن اللغويين العرب تصوروا البناء بأنه هيكلًا ثابتًا لشيء كما صوروه بأنه التركيب وصياغته ².

ثانيا: اصطلاحا

ظهر مصطلح البنية (Structure) في مفهومه الحديث عند جان موركاروفيسكي الذي عرّف الأثر الفني بأنه " بنية نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعة في تراتبيه المعقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر " ³.

كما أنها شبكة العلاقات الحاصلة بين مكونات العديدة للكل وبين كل مكون على حده والكل فإذا عرفنا الحكى بوصفه يتألف من القصة، الخطاب، فمثلا كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب، القصة والسرد، الخطاب و السرد ⁴.

أو هي ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو كماليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة ⁵.

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز علم المعاني، تر: محمود شاکر، دار المدني، جدة، السعودية، ط 3 ، 1992، ص55.

² ينظر: يحيى البشتاوي، بناء الشخصية في العرض المسرحي المعاصر، دار الكندي، الأردن، 2004، ص45.

³ لطيف زيتوني، معجم المصطلحات (نقد الرواية) ، مكتبة لبنان ناشرون ، دار نهار ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2002، ص 37.

⁴ جيرالد برنس، قاموس السرديات، ميريت للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص 191.

⁵ صلاح فضل، البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط1، 1998، ص 122.

إذ نجد ان البنية السردية تحمل طابع النسق الذي يجمع عناصر مختلفة ، يكون من شأن اي تحول يعوض الواحد منها ان يحدث تحولا في باقي العناصر الاخرى فالبنية محددة بعلاقات تربط بين مكونات النص السردية ، بحيث لا يمكن فهم اي عنصر من عناصرها من غير النظر الى قيمته ارتباط هذا العنصر بسواه بينما ، "قدامة بن جعفر" عرفها فقال " بنية الشعراء انما هو التشجيع و التفقية بسواه ، فكل ما كان الشعر أكثر اشتمالا عليه ، كأن ادخل له في باب الشعر واخرج له عن مذهب النشر ، وقال فبنيته هذا الشعر على أن ألفاظه على قصصها قد أشير بها الى معاني طوال ..."¹ .

ب. مفهوم السردية :

السردية (Naratology) فرع من أصل كبير هو الشعرية التي تعني بالاستنباط القوانين الداخلية للأجناس الادبية واستخراج النظم التي تحكمها والقواعد التي توجه ابنيها وتحدد خصائصها وسماتها² . إن السردية تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب من مروى ومروي له، ولما كانت بنية الخطاب السردية نسيجا قوامه تفاعل تلك المكونات أمكن التأكيد أن السردية هي: العلم الذي يعني بمظاهر الخطاب السردية، أسلوبا وبناء ودلالة³ .

فالسردية علم يعني بمظاهر الخطاب السردية أسلوبا وبناء ودلالة فالمتبع للروايات الحديثة يلاحظ أن كتابها، " أنهم يتحدون فنيا في البنية السردية التي يغلب عليها طابع الحكاية ... تمنحهم حرية أكبر في التعامل مع اللغة " ⁴ .

¹ يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي العربي الجديد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، ط1، 2008، ص 125.

² عبد الله ابراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1992، ص 09.

³ عبد الله ابراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، ص09.

⁴ عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، دار القصة للنشر، الجزائر، دط، 2009، ص 82.

ولقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الدراسية في العصر الحديث الى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة، فالبنية السردية عند فورستر مرادفة للحبكة، وعند رولان بارت تعني التعاقب والمنطق أو التابع والسببية أو الزمان المنطق في النص السردى ، وعند إدوين موير تعني الخروج عن التسجيلية الى تغليب احد العناصر الزمنية أو المكانية على الآخر، وعند شكلايين تعني التغريب وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة"¹.

ومن هنا نجد أن السردية يختلف مفهومها ويتعدّد من ناقد إلى آخر، وذلك حسب اتجاهه أو المدرسة التي ينتمي إليها.

¹ عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط3، مارس 2005، ص 18.

الفصل الأول:

البنية السردية وعناصر تشكّلها

1- البنية الشخصية :

أ. مفهوم الشخصية:

أولاً: لغة

وردت لفظة الشخصية في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ" ¹.

أمّا في لسان العرب، فنجد لفظة (شخص) : الشخص جماعة الشخص : إنسان وغيره مذكر وجمع أشخاص وشخوص ، وشخاص ، وشخص : سواء إنسان وغيره تاه من بعيد، ثلاثة اشخص وكل شيء رأيت جسمانه ، الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعبر لها لفظة شخص ².

ويذهب الفراهيدي إلى أن " الشخص سواء الإنسان تراه من بعيد ، وكل شخص رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه وجمعه : " الشخوص الأشخاص " ³.

ثانياً : اصطلاحاً

يمثل مفهوم الشخصية (Personnel) عنصراً محورياً في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور الرواية بدون شخصيات ، ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة حيث تختلف المقاربات والنظريات حول مفهوم الشخصية، وتصل إلى حد التناقض والتضارب ⁴.

¹ سورة الانبياء، الآية 97.

² جمال الدين محمد ابن المنظور، لسان العرب، مادة (شخص)، ص 93 .

³ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، ص 36.

⁴ محمد بوعزة، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2010، ص 30.

كما أنها أحد العناصر الرئيسية التي يتجسد بها فحوى القصة، وتعد ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها " ¹.

ويشير سعيد يقطين إلى أنّ: " الشخصيات المعالجة في النصوص مسقاة اما من الواقع التاريخي أو الواقع الاجتماعي، من خلال أفعالها أو أقوالها أو أنماطها و تفكيرها، فهي تعيش مع شخصيات أخرى تتفاعل معها وتتعلق بها " ².

بقيت الشخصية بشكل متناقض الصنف لأكثر غموض في الشعرية، بدون شك أن قلة اهتمام الكتاب و النقد اليوم بهذا المفهوم واحد من بين الأسباب العديدة لهذا الغموض، كرد فعل ضد الخضوع الكلي لـ " الشخصية " التي تشكل قاعدة نهاية القرن 19، وقد حدّد أرنولد بنت (Arnold Bennett): " قاعدة النثر الجيد هي رسم الخصوصيات، وليس شيئاً آخر " ³.

هناك سبب آخر لهذه الظروف هو حضور عدة أصناف مختلفة في مفهوم الشخصية حيث لا تختزل لأي منها لكنها تتطبع بطبعها لنحصى الأساسيات ⁴.

ب. تصنيفات الشخصية:

إن دراسة الشخصية من أهم الدراسات السردية التي تطرق إليها الباحثين والنقاد ولكل باحث طريقة وأسلوب في التحليل على حسب أفكاره وطبيعة النصوص التي تمت دراستها وثمة تصنيفات كثيرة للشخصية ونذكر منها:

¹ حسن سالم هندي اسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة البنية السردية)، دار المكتبة حامد، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص 49.

² سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص 140.

³ تزيطان تودوروف، مفاهيم سردية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص 71.

⁴ المرجع نفسه، ص 71.

أولاً: تصنيف فلاديمير بروب

توصل فلاديمير بروب في دراسته للحكاية العجيبة إلى سبع وظائف أو أدوار وهي " المتعدي أو الشرير، والواهب والمساعد، الأمير، الباحث والبطل الزائف"¹.

إن لبروب نظرة شمولية للحكاية العجيبة على خصوص تتجاوز الوظائف أحياناً، وتتعامل مع الحكاية كوحدة كلية، وهو ينطلق أساساً من الإساءة أو من الشعور بالنقص، أو أي وظيفة تعمل على حل العقدة مروراً بالوظائف الأخرى التي تتوسط بين هاتينوظيفتين"².

ويرى بروب " أن الذي يعتبر هو أسماء وأوصاف الشخصية، وما لا يتغير هو أفعالهم أو على الأصح هو الوظائف التي يقومون بها، إذن فالثوابت التي تشكل العناصر الأساسية في الحكاية هي الوظائف التي يقوم بها الأبطال."³

ويستخلص بروب من هذا كله أن ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل كما تقوم به الشخصية، أما من فعل هذا الشيء أو ذلك، وكيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلى اعتبارها توابع لا فغير."⁴

تستنتج أن الشخصية عند بروب تقوم على الوظائف، الأفعال التي يقوم بها في النص.

ج. أنواع الشخصيات :

صنف النقاد الشخصيات على حسب أدوارها في العمل الروائي، فنجد أنّ هناك نوعان

أساسيان من الشخصيات، وهي كالتالي :

¹ حميد الحميداني، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي، ص:27.

² المرجع نفسه، ص 24.

³ نفسه، ص: 24.

⁴ نفسه، ص25.

أولاً : الشخصية الرئيسية

الشخصية الرئيسية وهي الشخصية المتمثلة في بطل القصة، والآخريين الذين يصنعون الأحداث الرئيسية.

تعتبر الشخصية الرئيسية (Le personnage principal) الركيزة الأساسية في العمل الأدبي ومن دونها تتوقف الأحداث عن التطور فهي المحرك الرئيسي للشخصيات، والمحرك الذي تدور حوله الأحداث وهي " شخصية تتمحور عليها الأحداث والسرد الفكرة الرئيسية ، التي تنسج حولها الحوادث"¹.

و"الشخصية التي تقود الفعل وتدفعه الى الامام في الدراما و الرواية أو اي اعمال الادبية أخرى وتعني كلمة في اصلها اليوناني " المقاتل الأول " ، وليس من الضروري ان تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها دائما هي الشخصية المحورية ، وقد تكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"². كما أن "الشخصية التي يدور عليها محور الرواية أو المسرحية ، وليس شرطاً أن تكون بطل العمل الأدبي ، إنما يشترط أن تقود العمل الأدبي ، وتحركه بشكل لولي تظهر فيه "³.

ثانيا : الشخصية الثانوية

خلف الصورة الكبيرة للشخصية الرئيسية هناك شخصيات أخرى يذكرون في أدوار بسيطة تكمل بعض جوانب القصة تعتبر أيضا مهمة لتكوين العمل الروائي. فالشخصيات المساعدة أو الشخصية

¹ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط1، 1985، ص127.

² إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الادبية ، التعااضدية العمالية لطباعة والنشر ، صفاقس، تونس ، ط1، 1986، ص 211-212 .

³ محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص 547.

الثانوية (personage secondaire) لها دور مهم في هندسة البناء. هذه حتى وأن تنوعت بين الشخصيات ذات دور كبير ومساحة واسعة في أحداث الرواية كلاهما مهم في البناء" ¹.

أي أنها تحمل أدوارا قليلة في الرواية وقل فاعلية إذ ما قارنها بالشخصية الرئيسية " فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون أما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها وإما تابعة لها، تدور فلكها أو تنطبق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها" ².

د. أبعاد الشخصية :

أولا : البعد الفيزيولوجي (Dimension physiologique)

يعرف البعد بالشكل الخارجي أو شكل الجسمي وهو البعد الذي يصف المظهر الخارجي لشخصية ، ويهتم بذكر صفاته الجسمية المختلفة كلون البشرة ، ولون العيون ، الشعر ، الانف ، الفم الطول ، القصر ، النحافة ، والبدانة والصفات الخلقية من حرج ، كالعاهة أو تشوه .

وللبعد الفيزيولوجي " أهمية كبرى في توضيح ملامح الشخصية ، فهو مجموعة الصفات والسمات الخارجية الجسمانية التي تتصف بها الشخصية سواء كانت هذه الأوصاف بطريقة مباشرة من طرف الكاتب الراوي أو من طرف الشخصية ذاتها عندما تصف نفسها أو بطريقة غير مباشرة مستنبطة من سلوكها أو تصرفها" ³.

¹ محمد على سلامة ، الشخصية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر، ط1، 2002م، ص 11.

² صبيحة عودة زعرب وغسان كنعاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 117.

³ فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل ادريس، مذكرة ماجستير مخطوطة، تخصص نقد أدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2007-2008، ص 84.

وهو " يشمل المظهر العام للشخصية وملاحظها وطولها وعمرها ووسامتها ودمامة شكلها وقوتها الجسمانية وضعفها " ¹.

ثانيا : البعد الفكري (Dimension intellectuelle)

يقصد بالبعد الفكري للشخصية هو " انتماءها أو عقيدتها الدينية وهويتها وتكوينها الثقافي ومالها من تأثير في سلوكها ورؤيتها ، وتحديد وعيها ومواقفها من القضايا العديدة " ².

و هي " تعد السمة الجوهرية لتمييز الشخصيات بعضها عن البعض الآخر وكلما اعتنت ملاحظها الفكرية كانت أكثر ديمومة وتميزا " ³.

ثالثا : البعد النفسي (Dimension psychologique)

يهتم علم النفس بدراسة الشخصية ، ويعتبرها ، " من اصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية و الوجدانية ، الخلقية في حال تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين ، يعيش في بنية اجتماعية معينة " ⁴.

إن البعد النفسي هو الجانب السيكولوجي للشخصية التي تعكس حالتها النفسية المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام ، كما تشعر به الشخصية دون ان تقوله بوضوح ، أو كما تخفيه هي نفسها " ⁵.

¹ عبد الكريم جبوري، الإبداع في كتابة الرواية، دار الطليعة الجديدة، ط1، دمشق، 2003، ص 88 .

² عبد الرحيم حمدان، بناء الشخصية الرئيسية في رواية عمر يطهر القدس، للروائي نجيب الكلائي، كلية الاداب الجامعية الإعلامية غزة، فلسطين، 2011، ص 128.

³ نيهان حسون السعدون، الشخصية المحورية في رواية عمارة يعقوبيات لعلاء الأسواني، دراسة تحليلية جامعة الموصل، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، مج 17، العدد 1، 2014، ص 181.

⁴ عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006، ص 20 .

⁵ جبرار جينيت ، نظرية السرد (من وجهة النظر التثير)، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989، ص 108.

تتم دراسة ابعاد الشخصية بالنظر الى كون الانسان كائن مركب شديد التعقيد وذلك لتحليل السلوك البشري من الشعور و انفعالات ، فكل شخصية تتسم بتصرفات مختلفة عن الاخرى إذ يصعب تحديدها وفهمها ، " يؤثر كل منها على الآخر ويتأثر به ، فالطباع رغم أنها فطرية تتأثر بالتربية وبيئته ومستواه الاجتماعي في وقت نفسه " ¹.

كما تتضمن الرواية أيضا أوصافا داخلية ، " الذي يبدع السارد الخارجي في تقديمها بناء كل قدرته على معرفة ما يدور في ذهن الشخصية واعماقها " ².

رابعا : البعد السوسيولوجي (La dimension sociologique)

يتمثل هذا البعد في انتماء الشخصية الى طبقة اجتماعية ، وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه ، التي يمكن ان تكون لها اثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهواياته " ³.

كما يبرز البعد الاجتماعي للشخصيات ايضا ، من خلال الصراع بين الشخوص والذي نقل حدثه بين شخوص الفئة الواحدة " ⁴.

ويصور الروائي البعد الاجتماعي للشخصية من خلال مكانتها الاجتماعية : " حيث تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وأيديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية (المهنة ، طبقتها

¹ سعد رياض، الشخصية (أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها) ، مؤسسة القراءة، مصر، ط1، 2005، ص10.

² أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان ، ط1، 2005، ص 68 .

³ عبد القادر أبو الشريفة، مدخل الى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008، ص 133.

⁴ علي عبد الرحمان فتاح، تقنية بناء الشخصية في الرواية (ثثرة فوق النيل) ، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح دين، العراق، ع 112، ص 6.

الاجتماعية ، عامل (طبقة متوسطة , برجوازية اقطاعي)، وضعها الاجتماعي : فقير ، غني ايدولوجيتها رأسمالي ، اصوله ، سلطته " ¹.

أي أن البعد الاجتماعي للشخصية متعدد الجوانب ، فهو يركز على الشخصية من خلال محيطها الخارجي وعلاقتها بالشخص الأخرى ، وكذلك مكانتها الاجتماعية و أوضاعها وأيدولوجيتها .

يظهر البعد الاجتماعي في تقدم الشخصية من خلال العلاقة بين الشخصية وغيرها من الشخصيات " ²، فهو يلعب دورا هاما في بناء الشخصية وتحديد ملامحها.

2- بنية المكان (الفضاء الروائي)

أ. مفهوم المكان :

أولاً: لغة

نجد لفظة (المكان) في قوله تعالى : " فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا " ³ . كما جاء في كتاب العين للفراهيدي : " المكان في اصل تقدير الفعل مفعل بأنه موضع لكنونته غير أنه لما أجروه في التصريف مجرى الفاعل فقالوا له مكنا له وقد تكمن وليس بأعجب من تمسكن من المسكين، والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول : " هو منى مكان كذا وكذا إلا بالنص " ⁴.
وكلمة المكان في معظم المعاجم العربية، و في لسان العرب نجدها بمعنى الموضع ، والجمع أمكنة وأماكن ، توهموا بالميم أصلا حتى قال تمكن في المكان" ⁵.

¹ محمد بوعزة ، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2010 ، ص 40.

² شريط أحمد شريط ، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، اتحاد الكتاب العرب ، دط ، الجزائر ، 1997 ص 26 .

³ سورة مريم ، الآية 22.

⁴ الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص 161.

⁵ جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، مادة (مكن)، ص 414.

وورد في المصباح المنير مادة " م.ك.ن. " : " سكن فلان عند السلطان مكان وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين ، وكنته من الشيء تمكينا جعلت عليها سلطانا وقدرة فتمكن منها ستكمن قدر عليه وله مكنة ، اي قوة وشدة " ¹.

ثانيا: اصطلاحا

المكان (l'espace) هو الفضاء والإطار الذي يؤطر الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات لتكشف لنا حركة الزمان والتغيير الذي يطرا عليها أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف (مكان المواقف ، زمانها) مكان القصة والذي تحدث فيها اللحظة السردية.

هذا ولو انه من الممكن ان يتم السرد بدون الاشارة الى مكان القصة، ومكان اللحظة السرد أو العلاقة بينهم (جون اكل ثم نام) إلا أن المكان يمكن أن يلعب دورا مهما في السرد وأن السمات أو الوصلات بين الأماكن المذكورة اعلاه يمكن ان تكون مهمة وتؤدي وظيفة موضوعية وبنوية كوسيلة للتشخيص ².

إنّ المكان في المعنى الاصطلاحي يرتفع مما عليه في اللغة ، وذلك لما يضيفي عليه من معاني جديدة وقد اهتمت النظريات الحديثة والقديمة ب المكان ، كونه يكتسي اهمية بالغة في الاحساس بمرور الزمن ويعرفه الباحث " محمد عزام " بأنه " اهم المحاور الروائية المؤثرة في ابراز فكرة الكاتب وتحليل شخصياته من الناحية النفسية ، لان ادراك الانسان للمكان مباشر وحسي " ³.

¹ أحمد بن محمد بن علي القينومي المقرئ ، المصباح المنير (معجم عربي) ، مادة (م.ك.ن.) ، مكتبة لبنان، لبنان، 1987، ص 221 .

² جيرالد برنس، المصطلح السردية، ص 214.

³ محمد عزام، شعرية الخطاب المسرود، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2005م ، ص 181.

والرواية تشبه فن الرسم والنحت والتصوير في تشكيل المكان ، فهي تشييد يقترب من مفهوم تصميم فن العمارة يعتبر المكان : الاطار الذي تنطلق منه الاحداث وتمارس فيه الشخصيات تحركاتها ويمثل المرآة العاكسة لحالتها النفسية¹.

كما أنه " عنصر حكاوي مهم ، كذلك هو الجغرافية الخلاقة في العمل الفني " ².

يمكن القول من خلال التعريف بأن المكان من اساسيات الرواية فلا يمكن إنجاز عمل سردي من دونه ودون الشخصيات ، ولشخصيات أدوار وهذه الأدوار لا يمكن أن تبرز إلا بوجود فضاء تدور فيه الشخصيات ولا يستطيع الروائي الاستغناء عن اي مكون من هذه المكونات فهي ثوابت وإنما التغيير يكون في طريقة التشكيل السردية من كاتب لآخر ، اي كيفية التي يوظف بها هذه التقنيات .

ب. أنواع الأماكن :

تنقسم الأماكن في العمل الروائي الى نوعين وهما :

أولاً: الأماكن المفتوحة (l'espaces ouverts)

الأماكن المفتوحة هي الأماكن التي يستطيع جميع الناس دخولها دون طلب الإذن وهي : " عمومية تنتقل عليها جميع الشخصيات الموجودة في الحياة كالجسور والشوارع " ³.

¹ عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردية، دار الفرقد للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 25- 26.

² ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق ، 1986، ص 18.

³ حميد عبد الوهاب البدراني، الشخصية الاشكالية (مقارنة سوسيو ثقافية في خطاب أحلام مستغانمي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص 45 .

ويقصد بالمكان المفتوح أي المكان المفتوح الدلالات فهو: " يوحى بالاتساع والتحرر ولا يخلو من المشاعر الضيق والخوف، ويرتبط المكان المفتوح بالمكان المغلق الى المفتوح توافقا مع طبيعته الراغبة دائما في الانطلاق والتحرر وهذا لا يتوفر إلا في المكان المفتوح " ¹.

وعرفته "أوريدة عبود" بأنه: " حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة ، يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق " ².

ثانيا : الأماكن المغلقة (l'espace fermés)

وتمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي ، ويكون حيطه أضيق إذ يعني به " خصوصية المكان واحتضانه لنوع معين من العلاقات البشرية " ³.

كما أنها تمثل الفضاءات التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره ، والشكل الهندسي الذي يرقه ، ويناسب تطور عصره وينهض الفضاء المغلق كتنقيض للفضاء المفتوح وقد جعل الروائيون من هذه الامكنة اطارا الاحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم ⁴.

كما أن لهذه الأمكنة تأثير كبير في حياة الإنسان فهي تبعث فيه إحساسا خاصا حيث ينطوي فيها ليعت فيها الأمل والارتياح والمتعة ⁵.

¹ حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، مركز أوجاريت الثقافي للنشر والترجمة، القدس، فلسطين ، ط1، 2007، ص 166.

² أوريدة عبود، المكان في القصة قصيرة الجزائرية السورية، دراسة بنيوية لنفوس نائرة، دار الأمل للطباعة، الجزائر، دط، دت، ص 51 .

³ عبد الحميد بورايو، منطلق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، دط، 1994، ص 146.

⁴ الشريفة حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكلايني)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص 204.

⁵ على آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، المغرب ، ط 1 ، 2000 ، ص 166.

ج. علاقة المكان بالرؤية السردية :

تكمن علاقة المكان بالرؤية السردية في أنه أحد عناصرها الفنية لأن المكان الذي تجرى فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات فحسب ، بل لأن المكان يتحول في بعض الأعمال المتميزة الى الفضاء الذي يحتوي على كل العناصر الروائية. لهذا " فالمكان يكتسب أهمية من خلال معايشة البطل للأمكنة و الاحياء التي تمد له بصلة ، سواء من قريب أو من بعيد فيكون المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها وعایشها البطل " ¹.

كما أن " للمكان أهمية كبيرة مثله مثل العناصر الأخرى من الشخصيات والزمان، فلا يمكن أن ينفصل عنها ما دامت الرواية كل شامل إذ يشكل مع الزمن في الرواية " وحدة عضوية واحدة لا تنقسم ثم تأتي الحركة بعد ذلك لتكتمل هذه الوحدة وتضفي عليها الحياة " ².

والمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية بل يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الروائي كله اذ تحركه لغة الكاتب ومخيلة المتلقي ، ويتفق معظم النقاد على ان المكان بالنسبة للعناصر الأخرى هو النقطة الاساسية لكل الابعاد التي يجمع بينهما الكاتب ، فهو الشخصية المتماسكة والاساسية في الرواية ، الى حد الذي دفع بغالب هلسا الى الجزم بان العمل الادبي حيث يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته و بالتالي لا محالة سوف يفقد اصالته " ³.

إن المكان عنصر اساسيا في العمل الروائي يلتحم عضويا مع كل مكونات الرواية حيث ذكر حميد الحميداني " بأنه يعتبر المكان الذي يؤسس الحكيم " ⁴.

إذا كانت أهمية المكان كمكون للفضاء ... تجعل بعض النقاد يعتقدون أن المكان هو كل شيء في الرواية ... وإن هذا الفضاء يتأسس دائما حتى من خلال تلك الإشارات المقتضية للمكان " ⁵.

¹ أحمد زياد محييك، متعة الرواية (دراسة نقدية متنوعة) ، دار المعرفة، بيروت، لبنان ، دط ، دت ، ص 55 .

² عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في نقد الادبي المعاصر ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث والعلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، المجلد 27 ، العدد 1، 2005، ص 143.

³ غاستون باشلار، جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1983، ص 6.

⁴ حميد لحميداني، بنية النص السردية، ص 65 .

⁵ المرجع نفسه ، ص 66 .

3. بنية الزمن :

أ. مفهوم الزمن :

أولاً : لغة

جاء مفهوم اللغوي لكلمة (الزمن) : " الزمن قليل الوقت وكثيره، والجمع أزمان ، وأزمنة ، و أ زمن ولقيته ذات الزمنية , تريد بذلك تراخي الوقت وعامله مزمنة كمشاهيره ، والزمانه : الحب والعاهة زمن وُزمنة بالضم وزمانه فهو زمن وزمين جمع زمي وازمنة أتى عليه الزمان " ¹.

للزمن مفاهيم متعددة ومختلفة تنطلق من أصله اللغوي فورد في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، الذي يقول : " زمن : الزُّمْنُ : من الزمان ، والزمن : وزمانه ، والفعل زمن يزمن زمنا وزمانه والجمع : الزمني في الذكر والأنثى ، وأزمن الشيء طال عليه الزمان " ².

كما وردت لفظة (الزمن) في لسان العرب على النحو التالي : "زمن ، الزمن و الزمان : اسم القليل الوقت وكثيره ، وفي المحكم ، الزمن والزمان العصر والجمع ازمنن وازمان وازمنة ، وزمن زامن شديده وازمن الشيء : طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزمن والزمنة ، عن ابي الأعرابي ازمنا بالمكان: اقام به زمانا وعمله مزمانه وزمانا ، من الزمن وقال شمر : الدهر والزمان واحد قال أبو الهيثم أخطأ شمر الزمان زمان الرُّطب والفاكهة والزمان الحر والبرد ، قال : ويكون الزمان شهرية الى سنة ، شهر قال والدهر لا ينقطع " ³.

وجاء معجم الوسيط : " الزمان ؛ الوقت قليله وكثيره ، ومدة الدنيا كلها ويقال : السنة أربعة أزمنة أقسام أو فصول أزمنة وأزمن " ⁴.

¹ الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد 4، ط 1، 1995، ص 255.

² الخليل ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين ، ص 195.

³ جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، مادة (زمن)، ص 60.

⁴ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (الزمان) ، ص 401.

فالزمن عند عبد الملك مرتاض هو خيوط مطروحة في طريق غير دالة ولا نافعة ، ولا تحمل أي معنى من معاني الحياة، فمقدار ماهي متراكبة بمقدار ماهي غير مجدية "1.

ثانيا : اصطلاحا

يعدّ الزمن (temps) ركيزة أساسية في تشكّل بينة النص الروائي فهو ينظم الأحداث ويساهم في بنائها، وهي بذلك : " المادة المعنوية المجردة التي تشكل منها اطار الحياة وحيّز كل فعل وكل حركة وهو يكتسب معاني مختلفة بل متشعبة متباينة ، وهو ليس مجرد حضور بل انه فاعل فعله الخفي المباشر اينما وجد لفكر الحديث فضل أبانه حقيقته هذه "2.

وبذلك خرج عما كان منسجما فيه ارتباط مستمر للمعتقدات الدينية وقضية الموت لتقسيم الدليل على أن الزمن ليس فقط الأبد أو الخلود الذي بشرت به الأبدان ، ولا هو حركة توالي الليل والنهار والفصول الاربعة المنظمة لبعض مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية فهو يشمل ميادين كثيرة أخرى من الوجود البشري "3.

كما أن الزمن في الأدب هو : " الزمن الإنساني ... أنه وعينا للزمن كجزء من الخلفية الغامضة للخبرة أو كما يدخل الزمن في نسيج الحياة الانسانية والبحث عن معناه إذن ، لا يحصل إلا ضمن نطاق عالم الخبرة هذا أو ضمن نطاق حياة انسانية تعتبر حصيلة هذه الخبرات ، وتعريف الزمن هنا هو خاص ، شخصي ، ذاتي ، أو كما يقال غالبا نفسي ، وتعني هذه الالفاظ ان نفكر بالزمن الذي تخبره بصورة حضورية مباشرة "4.

¹ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة ، الكويت ، دط ، 1998، ص 2003.

² عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة، الدار العربية للكتاب، تونس، دط ، 1988، ص 7 .

³ عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة، ص07.

⁴ مها حسن القصرأوي، الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ، ط1، 2004 ، ص 12.

وترى سيزا قاسم: " إن الزمن يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها الزمن الحقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى " ¹.

ومن خلال ما سبق نجد أن الزمن في السرد يرتب ويسلسل الأحداث، فمثلا في بعض الروايات نجد أن الزمن يستغرق أعواما وأعوام ، فإذا حذفنا الزمن منها ، لا تستطيع الحبكة وحدها ربط الأحداث لأنه يوجد فرق بين تزامن الأحداث وتعاقبها.

لذا يمكن اعتبار الزمن من ضروريات الرواية ، فلا يمكن لروائي أن ينفي عامل الزمن كليا لأنه بذلك سيحول النوع الأدبي من رواية الى خاطرة، كما له أثر كبير في الفنون الأدبية عند وصف الأماكن لأنها تتغير بتغير الليل والنهار وتغير الفصول .

ب. أنواع الزمن الروائي:

أولا : الزمن الواقعي (temps réel):

ونقصد به الزمن الفيزيائي العادي ، ويمكن التعرف عليه من خلال مؤشرات زمنية مثل الدقائق والساعات، والسنوات ، والفصول ، وحتى الأحداث التاريخية المعروفة كالحروب ، ويمكننا من خلاله تحديد إطار كبير وعام، و الذي تبدأ فيه الأحداث الى غاية انتهائها.

إن الزمن الواقعي " متعدد الأبعاد يحمل في الوقت الواحد أحداثا عدة، ومستوى القصة كالتاريخ كما نفضل أن نقول بالعربية هو الوقائع، تخص هذا الكون التخيلي لعالم القصة ، وتتعرف إليها من خلاله على هذا المستوى يمكننا أن ننظر في المنطق الذي يحكم الأفعال في نظام الحوافز الذي يدفع حركة الشخصيات وفي العلاقات فيما بينها " ².

¹ سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، ص 27 .

² طاهر المسيلي، سردية النص الروائي الجزائري (دراسة سوسيو نصية للرواية زمن التمرد للحبيب السايح) ، مذكرة ماجستير مخطوطة، إشراف صالح مفقودة، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2005-2006 ، ص 68.

ثانيا : الزمن الذاتي (temps personnel)

هو زمن نسبي مرتبط بالشخصية الرئيسية ، ولتحديده نرى الحالة النفسية للشخصية فإذا كانت تعيش حالة توازن نفسي فالزمن هنا يكون عادي ، وإذا كانت تعيش معاناة وألم فالزمن يكون بطيء يعكس معاناتها ، اما اذا كانت تعيش سعادة فالزمن يكون متسارعا ، فهو يختلف باختلاف وضعية الشخصية وحالتها النفسية في الرواية من بدايتها الى نهايتها .

ويمكن التعرف عليه من خلال اقتران مؤشرات الزمن بالحالة النفسية والشعورية لشخصيات ويمكن تحديد تجلياته من خلال مجموعة من التقنيات اهمها تقنية الاسترجاع أو زمن ذاكرة ، حيث تغوص الشخصية في ذاكرتها وتسترجع الماضي وأحداث مهمة في حياتها وهكذا يتم التعرف على الشخصية أكثر ، وتعرف على سيرورة الأحداث.

أما التقنية الثانية فهي الحوار الداخلي، حيث نجد ان الشخصية في صراع داخلي مع نفسها ومن هنا يمكننا فهم الشخصية، وتعرف على الدور أكثر ، لأنها تسلط الضوء على آلامها ومعاناتها وطموحها.

أما تقنية الحلم فهي تساعدنا في التعرف على اللاشعورية لدى الشخصيات ودرها في تحريك الأحداث فيما بعد .

وهناك تقنية أخرى وتسمى باللغوية وهي من مؤشرات الحضور النفسي في تعابير لغوية فمثلا: "انتظرت طويلا " ، " كانت ساعة فرح " ، وهنا نجد تأثير الحالة النفسية قوي على التعبير اللغوي فالساعة هي ستين دقيقة ولا توجد ساعة طويلة أو قصيرة وانما الحالة النفسية للشخصية هي التي تعطيها هذا الحجم .

وهو " الزمن الذي يمكن ان نطلق عليه (الزمن النفسي)، وقد نبه له العرب وان لم يطلقوا على هذا المصطلح الذي نطلقه نحن اليوم عليه منذ القدم ... " ¹.

فالمدة الزمنية من حيث هي كينونة زمنية موضوعية لا تساوي إلا نفسها ولكن الذات هي التي حولت العادة إلى غير العادي ، والقصير الى طويل ، كما تعتمد هذه الذات نفسها الى تحويل الزمن الطويل الى القصير في لحظات السعادة وفترات الانتصار " ².

وإنما اطلقنا عليه (الزمن الذاتي) لأن الذاتي متناقض للموضوعي ، فقد اقتضى ان تكون الذاتية وصف له حتى يتضاد مع الزمن الموضوعي " ³.

ج. مستويات الزمن السردية :

أولاً : الاسترجاع (reprendre)

هو إبقاء الأحداث مرتبة مع أحداث فصل أو فقرة يقع فيها الاسترجاع أحداث قريبة أو بعيدة من حيث الزمن .

كما أن " الاسترجاع هو أن يترك الراوي مستوى القصة الأول ليعود الى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدثها " ⁴.

تعد تقنية الاسترجاع أحد أهم التقنيات الزمنية التي يلجأ إليها الراوي أو القاص في أي نص سردي ، إذ يحكي لنا ما وقع في الماضي لربطه بالحاضر وفق طريقة منطقية لتسلسل الأحداث واتصالها

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ، ص 176.

² المرجع نفسه، ص176.

³ نفسه، ص176.

⁴ سيزا قاسم، بناء الرواية ، ص 40 .

ببعض، فالاستدكار أو الاسترجاع يعني عملية سردية تتمثل في إيراد حدث سابق لنقطة الزمنية التي بلغها السرد " 1.

"والاسترجاع هو سرد حدث في نقطة ما في الرواية بعد ان يتم سرد الاحداث اللاحقة على ذلك الحدث " 2.

ويدل جيرار جينيت بمصطلح استرجاع على " كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة " 3.

فالاسترجاع عبارة عن أسلوب من أساليب استخدام الزمن في رواية، واختبار بعدي يعود فيه الراوي الى الماضي لإلقاء الضوء على أحداثه ، وبه ينقطع السرد مؤقتا أو يسترجع شيء من الماضي، ثم يعود الى الاحداث الحاضرة ، فهي تقنية يعتمد فيها الراوي على ذاكرة ، ذاكرة السارد أو ذاكرة الشخصيات " 4.

¹ حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، 227 .

² أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 33.

³ جيرار جينيت، عودة الى خطاب الحكاية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص 51.

⁴ محمد رضا بن عبيد وسوسن هادي جعفر البياتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ، ط1، 2012، ص 207.

والاسترجاع نوعان، وهما :

- الداخلي: (*récupération interne*)

يعود الى ماضٍ لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص ، وهو الاسترجاع الذي تقع سعته من انفتاحه الى انغلاقه داخل الحدود الزمنية التي تدور في اطرافها القصة الأولية وليس خارجها بأن تكون الاحداث المسعاة سابقة لنقطة توقف السرد ان تخرج تماما عن المحيط الزمني للقصة الأولية¹.

تتعلق بأن ندرج داخل سياق الحكاية الأولى الاساسية عناصر جديدة غير متأصلة فيها ، كأن يضيف السارد شخصية جديدة غير متأصلة ، كأن يضيف السارد شخصية جديدة ويضيء حياتها السابقة عبر اعطاء معلومات متعلقة بها أو ان تتم العودة الى شخصية عُييت مدة عن سطح المسار السارد وتقدم للقارئ ملاحظات بشأنها ، أو ان تقوم شخصية داخل الحكاية الأولى بسرد حكاية تتعلق بالحكي الثاني أو القصة الغيرية² .

وهذا النوع من الاسترجاع يعود الى الماضي الاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص³ .

ويرى جيرار بأن حقله الزمني متضمن في الحقل الزمني للحكاية الأولى بعبارة أوضح هو استعادة أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها⁴ .

¹ علي زعلة، الخطاب السردى في الروايات عبد الله الجفري ، مؤسسة الانتشار العربي، المملكة العربية السعودية، ط1 ، 2015 ، ص 63.

² عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2008، ص 131.

³ أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص 34.

⁴ جيرار جينت، عودة الى خطاب الحكاية، ص 61.

- الخارجي : (La récupération est externe)

يعود فيه الراوي الى ما قبل الرواية وهذا الاسترجاع لا يشك في اي لحظة ان يتداخل مع الحكاية الأولى لأن وظيفتها الوحيدة هي اعمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك " 1 .

كما أن الاسترجاع يعود الى ما قبل بداية الرواية " 2 , ويجعل الزمن يتوقف ويعود الذهن إلى الوراء " 3 .

ويعرفه جيرار على أنه : " ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى وبعبارة أوضح يمثل الاسترجاع الخارجي استعادة أحداث العود الى ما قبل بداية الحكاية حيث يعود فيه السارد الى وقائع الماضية " 4 .

الوقائع الماضية الخارجية عن الحقل الزمني الذي جرت فيه أحداث الرواية " 5 ، ويمثل في الوقائع الماضية التي وقعت قبل بدء الحاضر السردى ، حيث يستحضرها الراوي أثناء السرد " 6 .

وهذا النمط من الاسترجاع أكثر ما يكون في الروايات التي تعالج فترة زمنية محدودة، إذ لا بد من إضاءة هذه الفترة من خلال عقد التواصل مع فعاليات حديثة خارج الإطار العام لزمان القصة، فكلما ضاق الزمن الروائي شغل الاسترجاع الخارجي حيناً أكبر " 7 .

¹ ضياء غني لفته، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد ، عمان، الأردن ، ط1، 2010، ص 91 .

² محمد عزام ، شعرية الخطاب السردى ، 178 .

³ صالح مفقودة ، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، ص 192 .

⁴ جيرار جينت ، عودة الى خطاب الحكاية ، ص 79 .

⁵ المرجع نفسه ، ص 60 .

⁶ عمر عاشور ، البنية السردية عند طيب صالح، ص 18-19 .

⁷ سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 40 .

ثانيا : الاستباق (Anticipation)

هو تقديم حدث أو أكثر عند السرد عن أحداث سابقة لها في المسار الزمني، أي يقفز الى الأمام متخطيا اللحظة التي وصل إليها لاستقدام أحداث مازالت في حكم المجهول ويقتضي هذا النمط من السرد قلب ترتيب أحداث في الرواية .

حيث تطرح هذه الحركة مشكلا من حيث التصور، فالرواية كلها تروى من الماضي أو بعبارة أخرى، هي بمثابة أحداث مرت بشخص المتكلم صاحب الشهادة الذي عايش جميع مراحلها¹.

وهو " مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يكن وقته بعد"². والاستباق هو القفز على فترة زمنية معينة من زمن القصة ، وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب الاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع الى ما سيحصل من مستجدات الرواية³.

ويكون هذا عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث اي القفز على فترة ما من زمن الرواية ، وتجاوز نقطة التي وصل إليها الخطاب ، الاستباق الأحداث وتطلع الى ما سيحصل من مستجدات في النص الروائي.

والاستباق في نظر " جيرار جنيت " هو الحكاية التكهنية ، بصيغة المستقبل عموما ، ولكن لا شيء يمنع من إنجازها بصيغة الحاضر " ⁴.

¹ محمد سالم محمد الأمين طلبة، مستويات اللغة في سرد العربي المعاصر(دراسة نظرية في سيمانطيقا السرد) ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 290.

² لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية ، ص 15.

³ حسن البحراوي، بينة الشكل الروائي(الفضاء ، الزمن، الشخصية)،مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص 132.

⁴ جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 231.

ويتمتع بانتشار أدبي أقل من الأنماط الأخرى ، ومن خصائص هذه التقنية " هو كون المعلومات التي يقدمها لا تصنف باليقينية ، فما لم يتم قيام الحدث بالفعل ، فليس هناك ما يؤكد حصوله " ¹.

كما يقتضي هذا النمط من السرد استعمال صيغ اختزال الكلام ويتجلى استباق في زمن في كل مقطع حكائي ، يروي أحداث سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها ، وقد يأتي على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات مثل : " اشارة الى احتمالية زواج أو مرض أو موت بعض الشخصيات ، أو إشارة إلى حدث مهم ، ثم يتم عرض اسبابه وما آل إليه في نهاية النص .

ومعنى هذا أن الاستباق هو الانتقال إلى زمن المستقبل ، الفرض منه التطلع الى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في الرواية، ويمكن لهذه الاحتمالات والتطلعات أن يكتمل حدوثه أو يظل مجرد إشارات.

فاستباق حالة من الانتظار ، والتوقع تسيطر على المتلقي اثناء القراءة " ².

والاستباق نوعان حسب الوظيفة التي يؤديها وهما :

- التمهيدي (Anticipation préalable):

يمثل أحداث أو إشارات يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقا. إن الاستباقيات التمهيدية توطئة لأحداث لاحقة ، تتطلع للأمام حيث يقوم السارد أو إحدى الشخصيات بتوقع واحتمال واستفسارات كما يرتدي هذا النوع ايضا حلة الحلم الكاشف للغيب أو التنبؤ بما هو آت " ³.

هو حدث أو ملحوظة أو ايجاء أولي أو اشارة تمهيد لحدث أكبر منه سيقع مستقبلا وقد يأخذ شكل حلم أو احداث مجزأة تمثل علامات لما سيأتي وهو تقنية غير مباشرة " ⁴.

¹ حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية)، ص 132-133.

² نضال الشمالي، الرواية والتاريخ ، عالم الكتب الحديثة ، إربد ، الأردن ، دط، 2002 ، ص 166.

³ مها حسن القصراري، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 213.

⁴ نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص 166.

والاستشراف يعلمنا بأن هناك قصة يتقص ويطلب إلينا الاصغاء إليها بتمعن مع ان امره مشكوك فيه ما بين التطلعات المؤكدة وغير المؤكدة "1.

- المعلن (Anticipation déclarée) :

هو ان يخبر الراوي بأن أمرا ما سوف يحدث في وقت لاحق ، ثم يأتي المقطع السردى لآخر ويظهر خلاف ماكان متوقعا ، أو بعبارة اخرى ما يبطل بحكم اثبات نقيض حدث متوقع ، وبذلك يمكن أن يعدّ هذا النوع من الاستباق خادعا لأنه يثبت خلاف ما توقعه الراوي .

ويرى عمر عاشور بأن الاستباق المعلن هو: " تقنية تتم بشكل مباشر عن طريق مهمة إخبارية حاسمة وأكيدة و توطئ لما سيأتي من احداث عظيمة ومهمة ويكون بإعلان عن إشارة صريحة تدل عليه "2.

وعرفه حسن البحراوي بأنه : " هو الذي يعلن على سلسلة الاحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق " 3.

وبذلك تكون تقنيتا الترتيب (الاسترجاع و الاستباق) تقنيتين فاعلتين تثيران المظهر اللفظي للرواية وبدلالات معان جديدة تحفزها اللحظة الحاضرة بما تشتمل عليه من شخوص وأحداث وأمكنة وتحفزه لحواس كالرائحة أو الصورة وربما اللون فتطلب بذلك الاستباق أو الاسترجاع وقد تلعب اللغة في بعض الاحيان دور المحضر للتعامل مع احدى هاتين التقنيتين ، فلفظة ما تسمعها بطريقة ما تحيلنا إلى ما مضى " 4.

¹ حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ،الشخصية)، ص 133.

² عمر عاشور ، البنية السردية عند طيب صالح، ص 21.

³ حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ،الشخصية) ،ص 137.

⁴ نضال الشمالي، الرواية وتاريخ، ص169.

الفصل الثاني:

البنية السردية وتقنيات

استخدامها في رواية

" خريف شجرة الرمان "

لمحمود ماهر

1- دراسة بنية الشخصية :

أ. أنواع الشخصية :

أولاً: الشخصية الرئيسية وأبعادها.

❖ **علي بن سعد** : يعتبر علي بن سعد من الشخصيات الرئيسية فهو ملك غرناطة الملقب بـ "أبو الحسن"، والمتربع على عرش قصر الحمراء، وهو ذو شخصية قوية، وعرف بحبه لبلاده، و بغضه للعدو القشتالي.

وتتمثل أبعاد هذه الشخصية في:

- البعد الفيزيولوجي:

اجتهد الراوي في رسم شخصية " أبو الحسن " واكتفى الراوي بذكر تعابير وجهه عند تعرضه لأي موقف كان ، فنجد في قوله :

" أبي الحسن يتغير وجهه وتتلعثم شفتاه " ¹.

وذكر أيضا " اتسعت الابتسامة على وجه أبي الحسن " ².

كما اعتمد على الإيحاء إليه موضحا على أنه كبير في السن " تسلق أبو الحسن أسوار الحمراء على الرغم من شيخوخته وتقدمه في السن " ³

"وبنظرة منها خطفت قلب الرجل العجوز " ⁴، ثم يعرض لنا وصفا خارجيا آخر من خلال تقديمه للملابس أبو الحسن ، فيأتي هذا الوصل على لسان الراوي:

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، مصر، ط1، 2018، ص 41.

² المصدر نفسه، ص 51.

³ نفسه، ص 122.

⁴ نفسه، ص 52.

" فما كاد يصل الى اسوار الحصن بزيه العسكري وعدته القتالية " ¹.

فهذه الملامح الخارجية تظهر صفات " أبو الحسن " كما ان هذه الملابس تكشف ايدولوجية معينة ، تبين صورة الرجل المدافع عن بلده ، كما انها دلالات وايحاءات تبين نوعا ما من الالتزام والهيبية.

- البعد الفكري :

يعتبر "أبو الحسن" شخصية تاريخية ، فهو من أصول عربية ، ذو عقيدة إسلامية فنجد قول الراوي على لسان "علي" : " شهر كامل وامير المسلمين ... " ² ، كما ظهرت اصوله من خلال حوار "أبي الحسن" مع زوجته حيث قال :

" لا ينادي لأم ولد السلطان ب اسم غير عربي ، وعليك ان تعلمي أننا (بني نصر) يرجع نسبنا الى الصحابي الجليل سعد بن عيادة _ رضي الله عنه _ ، وكيف أن أكون سليل الأنصار وزوجتي تحمل اسما غير عربي " ³.

كما أن " أبي الحسن " كان رافضا التعامل مع العدو القشتالي لأنه يعلم بنواياهم الخبيثة اتجاه مملكته حيث قال " أبو الحسن " ل رسول قشتالة : " بلغ سيدك ان ملك غرناطة الذي كان يعطي الجزية للتاج القشتالي قد مات ، وان عملتنا اليوم هي حدود السيوف وأسنة الرماح " ⁴.

رغم حب أبو الحسن لعرشه ومملكته إلا انه تنازل على الحكم لأخيه خشية من الحروب الاهلية مع ابنه حيث ذكر الراوي ذلك في الرواية : " أدرك أبو الحسن خطر تلك القوة الشعبية الرهيبة التي حصل عليها اخوه الزغل ... كما ادرك أن ابنه محمد غير صالح للحكم، فتنازل لأخيه عنه ... " ⁵.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ، ص 42.

² المصدر نفسه ص 10.

³ نفسه ، ص 72.

⁴ نفسه ، ص 20 - 21.

⁵ نفسه ، ص 175.

- البعد النفسي :

ظهرت المواصفات السيكولوجية "لأبي الحسن " في مواقف عديدة، ونذكر منها:

عند رؤية أبي الحسن للفارس القشتالي المرسل من طرف ملكه يطلبه بدفع الجزية : " أبو الحسن ... ويضغط على أسنانه مستنكرا الطريقة التي يتحدث بها الفارس "1 . هنا يوضح لنا الراوي انزعاجه من الفارس، وحقده على العدو القشتالي.

ونجد كذلك شخصية ابي الحسن يلفها الغضب الشديد حيث ذكر لنا الراوي موقف في صغر ابي الحسن وهو : " حين كان أبو الحسن في معية شبابه ... حاملا الجزية بنفسه في مشهد مفعم بالخضوع كان يخفض كثيرا من كبرياء أبي الحسن ... حتى أنه أحس الدماء تغلي في عروقه وهو يتذكر ذلك المشهد "2.

ومن جهة أخرى صور الراوي الجانب العاطفي لأبي الحسن حيث إنه يُكن الكثير من الحب لزوجاته عائشة وثرثيا فنجده يغازل عائشة في قوله : " مزليتي كما انتي يا عائشة ، حينما تبتمين اطالع الدنيا في بسمتك وأراك كزهرة منفتحة في فصل الصيف تستمتع بالحياة"3، و قوله " ...فأنتي جميلة في كل الأحوال يا عائشة ... "4 ، أمّا ثريا فقد خطفت قلبه بجمالها فقد كان متيما بها ، ونجد قوله : "... فأنت سيدة القصر ، وسيدة قلبي وروحي "5 .

كما صور لنا الراوي حالة ضعف وخوف أبي الحسن من انقلاب شعبه عليه حيث قال : "... ولكن ما يؤرقني حقا هو تلك الوحشة التي بيني وبين اهل غرناطة حتى اني لم اعد انام ملء عيني خشية

1 محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص19.

2 المصدر نفسه، ص20.

3 نفسه ، ص39.

4 نفسه ، ص40.

5 نفسه ، ص73.

من ثورتهم ... " ¹ ، وخوفه من أخيه الذي كان يريد أخذ الحكم منه بالقوة حيث قال: "فضلا عن تربص أخي الزغل بي وبمملكتي ... " ².

وظهرت معالم الحسرة على أبي الحسن من خلال هذا القول : " سرنا نخشى الشعب والشعب يخشانا ؛ بينما القشتاليون يصلون ويجولون ويقطعون القرى والمدن من حولنا " ³.

- البعد السوسولوجي :

يعتبر أبي الحسن شخصية مهمة وذلك لأنه ملك غرناطة حيث حضني باحترام وحب شعبه ويتجلى ذلك في قول محمد: " لقد بلغ مولاي أبو الحسن درجة عظيمة من القوة والبأس فمنحه اعل غرناطة ثقتهم وكللوه بتاج محبتهم وتوقيرهم وراجون ان يكون عهده هو الذي تستعيد فيه الاندلس سيادته " ⁴.

كما ذكر لنا الراوي حالته المادية بأنه ذو نفوذ وصاحب مال وجاه وجاء هذا على لسان الراوي: " فقد كانت لديه ثروة كبيرة جمعها خلال سنوات الاستقرار ... " ⁵.

كما صور لنا حالته الاجتماعية اذ انه تزوج امرأتان الاولى تدعى "عائشة الحرة" وانجبت منه "محمد " و" يوسف " اما الثانية فهي جارية قشتالية "ازبيل " تدعى " ثريا" ولها ولدان "سعد " و "نصر" ، وجاء على لسان الراوي : " وكانت ثريا تتطلع الى ابعد من السيطرة على الملك الشيخ ذلك انها انجبت من امير أبي الحسن كخصيمتها وضرتها عائشة ولدين هما سعد ونصر ... وقد بذلت

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص173.

² المصدر نفسه ، ص173.

³ نفسه ، ص173.

⁴ نفسه ، ص 10.

⁵ نفسه ، ص 33 .

كل ما تستطيع من صنوف الدس والاغراء ولإبعاد خصيمتها الاميرة عائشة عن كل النفوذ والخضوة وحرمان ولديها محمد ويوسف ... " ¹.

❖ **محمد بن علي :** المعروف ب ابو عبد الله الصغير يعتبر ابو عبد الله شخصية رئيسية في الرواية فهو الابن الاكبر للملك "أبو الحسن " و "عائشة الحرة " ، الملقب ب الزغابي، عرف بسذاجته وخفة عقله، وضعف إرادته.

- البعد الفيزيولوجي :

كان ابو عبد الله محمد شابا في عشرينات من عمره ويتجلى هذا في قول الراوي : " وكان ابو عبد الله يومئذ شابا في نحو 25 " ² ، ذكر لنا الراوي بعض ملامح من جسمه حيث قال : " ابو عبد الله بفرك لحيته الصغيرة " ³.

كما انه ذكر بعض الايحاءات حيث قال: " فدخل الى جناحه الخاص ليرتدي لباسه الحريري المزركش وسيفه المطعم بذهب والحلي " ⁴ .

وذكر أيضا : " وكان ابو عبد الله يرتدي ثوبا من قطيفة السوداء ، ويمتطي حصانا اسود عليه سرج ثمين " ⁵.

- البعد الفكري :

ينحدر ابو عبد الله الصغير الى اصول عربية مسلمة (بني نصر) ، فنجد في قول فرناندو : " ارفع رأسك يا ملك المسلمين " ⁶.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 71 .

² المصدر نفسه ، ص 118.

³ نفسه ، ص 237.

⁴ نفسه ، ص 139.

⁵ نفسه ، ص 148.

⁶ نفسه ، ص 164.

كان ابو عبد الله الصغير يعمل على انتزاع الحكم من والده وعمه حيث قال محمد الغرناطي :
"ذهب ملوكنا ملوك بني النصر يتصارعون على اقتسام الملك فيما بينهم " ¹.
كما قرر تعامل مع العدو ضد أبيه وعمه ، وجاء هذا على لسانه " ... ان اكون خادما لك
وان احكم غرناطة كواحد من عمالك وان اكون ورعيتي طوع بنانك " ².

- البعد النفسي :

كان ابو عبد الله الصغير خائر النفس ضعيف الارادة ، ساذجا اتصف بالخيانة والتبعية للقشتاليين
حيث قال عامر : " لقد اورثنا الذل والعار للاستسلام وجبنه وخنوعه " ³، و" من مفارقات الأقدار أن
هذا الشاب يستسلم للقشتاليين ويتذلل لهم " ⁴.

كما وصف لنا الراوي حالة السيكولوجية ل ابو عبد الله في السجن " سجن الأمير أبو عبد الله
الصغير ، وحيدا يرافقه يأسه وسوء طالع ونحسه ، سجن في قاع محبس مظلم كئيب ... والحزن يخيم
عليه ويحاصره ... ويعض أصابعه غيضا وندما وحنقا ... واضعا كفيه على وجهه وهو في غاية الحزن
والكآبة " ⁵.

ووصف لنا تحسر وندم أبو عبد الله الصغير من خيانتته لغرناطة ويتجلى هذا في قول الراوي :
"أما ابو عبد الله الصغير فقد لجأ الى قصره يتجرع خلف أسواره سموم خياناته السابقة وتحالفه مع
القشتاليين ومحاربتة عمه " ⁶.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 119.

² المصدر نفسه ، ص 164.

³ نفسه ، ص 167.

⁴ نفسه، ص ، 168.

⁵ نفسه ، ص، 152.

⁶ نفسه ، ص، 550.

- البعد السوسولوجي :

يعدّ أبو عبد الله ولي عهد غرناطة حيث أنه لم يحض بحب شعبه وظهر هذا في قول عامر :
" صدقت والله واني لا ارى ان هذا الملك ابن عائشة لا يستحق شرف الشهادة " ¹. بل ناصرته فئة قليلة حيث قال الراوي : " ظهر ولد عائشة امير فتى ابو عبد الله محمد في واد آش ، حيث جمع عصبته وانصاره وهو يدعو لنفسه بوصف الحاكم الاول " ² ، وأيضا " وطاعته غرناطة وواد آش وأعمالها وبقيت مألقة وغرب الاندلس على طاعة أبيه " ³.

كما تحدث الراوي عن الحالة الاجتماعية لأبو عبد الله فقد كان متزوج. من مريم بنت علي العطار وتبين هذا من خلال قول عائشة : " لماذا تبكين يا ابنة علي عطار هذه ليست من شمائل ابنة ذلك المحارب القوي ولا هي من شمائل زوجات الملوك " ⁴.

❖ أبي عبد الله الزغل :

هو حاكم ملقة والأخ الأصغر لأبي الحسن علي بن سعد ، عرف بشهامته ومواقفه الرجولية والبطولية كان يشكل خطرا كبيرا على العدو القشتالي لانتصاراته العديدة ، حتى قشتالة كانت تشهد لقوته وعزيمته ودكائه .

- البعد الفيزيولوجي :

لم يذكر لنا الراوي ملاحا فيزيولوجية لهذه الشخصية، واكتفى بذكر تعابير وجهه وتصرفاته فقط ويتجلى ذلك في قول الراوي : " يهب الزغل واقفا ثم يرنو ببصره ناحية العليم المصري " ⁵.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص، 167.

² المصدر نفسه ، ص، 117.

³ نفسه ، ص، 118.

⁴ نفسه ، ص 140.

⁵ نفسه، ص 263.

وذكر لنا أيضا: " الزغل يهدئ ثم يجلس مرة أخرى " ¹ و " ازغل بالابتسامة امتزج فيها الأسف بسخرية " ².

و " يضرب الزغل بيده على جانب الكرسي الجالس عليه صارخا بصوت مرتفع " ³.

- البعد الفكري :

يعد الزغل شخصية تاريخية مهمة في الرواية كان مسلما عربيا من اصول (بني نصر) ويجلى ذلك في قول الراوي: " دخل الزغل المسجد منتظرا صلاة الجمعة فصلى في مسجد المدينة الجامع وسط جيشه حامدا الله " ⁴.

كما ذكر لنا الراوي موقفه من الحرب الاهلية حيث كان يكره ابن اخيه بسبب انقلابه عليهم وتبعيته للقشتاليين ويظهر هذا في قول الزغل: " مدام ابن اخي حيا ، فسأظل نصف ملك ، وتظل المملكة معرضة للخراب كما سأتقى رهن ارادة العامة يرفعونني متى أرادو ويخفضونني متى أرادو ... لا لن يعيش طويلا .. لن يعيش " ⁵.

أما موقفه الثاني فكان تسليم بسطة بحسرة كبيرة للقشتاليين و عدم قدرته للدفاع عنها بسبب خلافاته مع ابن اخيه حتى انه لم يستطع اتخاذ قرار التسليم بل وكل القادته بذلك ، قال الزغل: " لا إله الله محمدا رسول عد الى ابن عمي واخبره اني لا املك القوة ... لهذا فليفعل ما يراه ملائما ... ولا أستطيع ان اطلبهم بالمزيد من التضحيات في دفاع يائس " ⁶.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 264.

² المصدر نفسه ، ص 271.

³ نفسه ، ص 233.

⁴ نفسه، ص 135.

⁵ نفسه ، ص 233.

⁶ نفسه ، ص 453.

- البعد النفسي :

ذكر لنا الراوي بأن الزغل شخصية قوية لا يهاب الحروب ولا الموت فهو ذكي و شجاع ، ويتجلى ذلك في قول عامر : " والله اني لا ارى ابا عبد الله الزغل افضل واقوى منه شكيمة واشجع منه عند اللقاء " ¹.

لم تخلو هذه الشخصية من المشاعر الحزن والكآبة والمعانات في صمت كيف لا وهو يشاهد العدو يسلب منه ارض اجداده ويدنس معالم دينه وقد صور لنا الراوي هذه المشاعر في قوله : " سيطر الحزن والكآبة على زغل الذي صار سجين قصره وهزائمته التي لم يصنعها بيده بل قهر عليها قهرا ، يوم اجبر على عدم خوض تلك الحروب بنفسه وبسيفه " ².

حزنه الشديدة وحسرتة على خيانة ابن اخيه ، حيث قال : " ها .. ليس هذا الموقف الغريب قائد قشتالي يعمل لمصلحة ملكه ومملكته ، ولكن الغريب هو امر ابن اخي كيف يجعل من عدوه مستشارا له " ³.

شعور الزغل بالحزن والقهر الشديد واحساسه بذل مهانة عند تسليم بسطة لفرناندو فيقول الراوي: " وصل موكب الملك قشتالة الى المكان المحدد لتسليم وهنا تقدم الزغل نحوه بينما كان يشعر بروحه الانفه تكاد تزهب مغادرة جسدها فرارا من هذا الموقف المرير ... تقدم ناحية فرناندو ملك قشتالة وقبل يده ... في مشهد يطفح بذلة والخضوع " ⁴.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 169.

² المصدر نفسه ، ص 463.

³ نفسه ، ص 271.

⁴ نفسه ، ص 471.

- البعد السوسولوجي :

كان لزغل شعبية كبيرة في وسط سكان مالقة لانه كان حاكما لها حيث كانوا يتغنون به وببطولاته و شجاعته في الحروب ودهائه في رصد العدو واطاحة به ، ويتجلى ذلك في قول الراوي : "... ليستقبله الفلاحون الزرقاوية بمحبة وتكبير وسعادة عريضة"¹.

ويعتبر الزغل من أهم القادة في غرناطة حيث يحكم مدينة مالقة ،"وصلت أخبار الغزوة إلى أبي عبد الله الزغل حاكم مالقة ، الأخ اصغر لأبي الحسن علي بن سعد"² .

كما أن الراوي لم يوضع لنا حالة الاجتماعية لشخصية الزغل بل ذكر أنه صهر يحي النيار كما ورد في الرواية ، "يلتفت الزغل إلى صهره يحي النيار"³ .

❖ فرناندو :

هو شخصية رئيسية في الرواية، الملقب بفرناندو الخامس ملك قشتالة ، ويعرف هذا الملك الكاثوليكي بكرهه للمسلمين، وبتعطشه لثروات غرناطة، وبمكره في الاستيلاء عليها .

- البعد الفيزيولوجي :

اعتمد الراوي في وصف شخصية فرناندو على مظهره الخارجي وبعض من تعابير وجهه ويتجلى ذلك: "وقد تغير وجهه وغزته علامات الغضب"⁴ وايضا : "يبتسم موجهها حديثه لولى عهد إنجلترا"⁵.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 135.

² المصدر نفسه ، ص 128.

³ نفسه ، ص 232.

⁴ نفسه ، ص 33 .

⁵ نفسه ، ص 231 .

وذكر أيضا : "جلس فرناندو وسط خيمته بينما يضمّد أحد الأطباء الجرح الذي أصاب فخضه"¹
و: " يتثاؤب محاولا فتح عينيه " ².

وذكر أيضا ، "يقضمها بأسنانه...خطين يسيلان على جانب لحيته"³، كما وضّح لنا نوع الملابس التي كان يرتديها في قوله: "... وماهي إلا لحظات حتى خلع ملابسها العسكرية وارتدى ملابس النوم الخالية من الأسلحة والدرع ..."⁴.

- البعد الفكري :

يعتبر فرناندو شخصية مهمة في قشتالة و الاندلس ،وذو نفوذ قوية وهو مسيحي ويعرف بكره وحقده على المسلمين وتلفه لثراوتها .

حيث أورد لنا الراوي أنا القشتاليون كانوا يأخذون الجزية من عهد فرناندو الأول وبين ذلك في قوله حين قال: "يجب أن ترهقها ماديا ،...بما فعله أسلافنا منذ جدنا العظيم فرناندو الأول الذي وضع لنا خطة ننسج على منوالها حتى اليوم"⁵.

كما بين لنا الراوي موقف فرناندو عندما سمع من رسوله أنا ابا الحسن رفض دفع الجزية واهانته لمريم العذراء حين قال فرناندو: " نعم... نعم سنتقم لن نترك في غرناطة وقشتالة كلها مسلما واحدا سنشن حربا لا تبقي ولا تذر على من تمرد و التعالي والكفر "⁶.

¹ المصدر محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 282 .

² المصدر نفسه ، ص 528.

³ نفسه ، ص 160.

⁴ نفسه ، ص 527.

⁵ نفسه ، ص 29 - 30.

⁶ نفسه ، ص 31 .

وكذلك ذكر لنا الراوي موقف فرناندو عندما كان أبو عبدالله مسجون عنده حيث خشي فرناندو على ان يستطيع ابا الحسن توحيد غرناطة مرة اخرى وورد هذا في قوله فرناندو: "لولا خوفاً من أن يعيد أبو الحسن توحيد مملكة غرناطة لما فككت أسره أبداً"¹.

كما بين لنا " محمود ماهر " أنا عقيدة فرناندو مسيحية ويتجلى ذلك في قول فرناندو: " بكل تأكيد وإني لفخور بأمثالهما من الذين لم ينسوا مسيحتيتهم ،وأخوتهم لنا تحت الصليب المقدس"².

- البعد النفسي :

صوّر لنا "محمود ماهر " شخصية فرناندو بأنها شخصية شريرة متسلطة مليئة بالحقد و الكره ولانتقام لكل من يخالف اوامره ، حيث بين لنا الراوي حالته حين قال فرناندو : "نعم...نعم سنتقم لن نترك في غرناطة قشتالة كلها مسلما واحدا"³.

فرحة فرناندو باستيلائه على الحامة ونبين ذلك من خلال قوله : "قلوا عنها أنها المبدأ والممتعة وفد صدقوا...ففيها كانت بدايتها ومنها ستكون نهايتهم ،ضحك فرناندو"⁴.

وقد بين لنا كذلك الراوي فرحة فرناندو بتتسيب ابنه فارسا ، ويظهر ذلك من خلال ما جاء علي لسان الراوي حين قال،: "كان وجه فرناندو يشع فرحا وسعادة عندما نصب ابنه فارسا"⁵.

كما وضع جانبا اخرا من نفسيته هو استمتاعه في تعذيب الاسرى المسلمين ويتجلى ذلك في قول فرناندو : " لقد قلت ما في نفسي ايها الاب والان ضعوه في اغلظ الاغلال ، واذهبوا به مسجوناً

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 161.

² المصدر نفسه ، ص 441.

³ نفسه ، ص 31.

⁴ نفسه ، ص 156.

⁵ نفسه ، ص 484.

الى سجن قرمونة ، وضعوه في زنزانة محاكم التفتيش ، وانزلوا به اشد الوان العذاب اما بقية جنودهم فحولهم الى عبيد ... " ¹ .

ومثل لنا الراوي ايضا بطشه الشديد في تعذيب سكان مالقة حيث قال : " ثم امر فرناندو فأحضروا كل مسلم كان نصرانيا فأوقعت بهم اقصى انواع العذاب ... وبعدها جرّتهم الخيول إلى أن ماتوا وسط سعادة ... ثم امر فرناندو بإقامة محرقة كبرى امام الخيمة ... عدد كبير من المسلمين ... هؤلاء اشعل فيهم فرناندو نيران بيده ² .

- البعد السوسولوجي :

يعتبر فرناندو شخصية مهمة في قشتالة وهو حاكم قشتالة ويتجلى ذلك حين قال دون خوان:
"يلغك مولاي فرناندو ومولاي إيزابيلا ملكا قشتالة... " ³ إذ يحظى بقوة كبيرة في المجتمع وله نفوذ كثيرة، متزوج من إيزابيلا ، ويظهر ذلك في قول الراوي : " جلس الملك فرناندو الخامس على كرسي العرش وبجواره الملكة إيزابيلا " ⁴ ، ولد واحد يدعى "خوان" ويظهر ذلك في قول فرناندو : " اليوم نحتفل ... بتنصيب الامير خوان بن فرناندو فارسا ... " ⁵ ، حضبي بحب شعبه ووثوقهم به كما كان صاحب مال وجاه باعتباره ملكا . و ذكر لنا الراوي أن لديه أخ غير شرعي ويتبين ذلك في قوله : "تحرك فرناندو بجيشه الكبير...ومعه أيضا أخوه غير الشرعي" ⁶ ألونزو أوف أرجوان دوق فيلا هيرموسا".

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 393.

² المصدر نفسه ، ص 394.

³ نفسه ، ص 19.

⁴ نفسه ، ص 156.

⁵ نفسه ، ص 484 .

⁶ نفسه ، ص 97 .

كانت له علاقات وطيدة مع الدول الأوروبية المجاورة له ، حيث قال الرواي : " قرر فرناندو ان يقطع جبل الصبر فأعلن النفير العام في اراضي الخاصعة له (اراجون و قشتالة) كما ارسل ووفوده الي اوروبا يستحثون المرتزقة ¹ .

❖ إيزابيلا :

ملكة قشتالة وزوجة الماك فرناندو شخصية مهمة في الرواية عرفت بخبثها وكرهها الشديد للمسلمين كانت بمثابة اليد اليمنى لفرناندو والعكاز الذي يتكى عليه بذكائها وافكارها الجهنمية التي كانت تخدمه.

- البعد الفيزيولوجي :

لم يذكر لما الرواي ملامح جسمها بل اعتمد على بعض الإيحاءات والمظهر الخارجي حيث نجده يقول : " حضرت إيزابيلا في زينتها الكاملة أو أبهى ثيابها الى قصر قرطبة " ² .

أما تعابير وجهها فقد ذكر لنا في قول الرواي : " تظهر إيزابيلا اعجابها ب مركزيز قادش " ³ .

وقال ايضا : " تنفرج اسارير إيزابيلا بابتسامة فيها دلالة و بحنكة " ⁴ ، كما وصفها لنا في مشهد

آخر قائلا : " تبختر إيزابيلا بين الحضور بردائها الطويل وتنشر بسماحتها الملكية بين اولئك وهؤلاء " ⁵ .

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 412 .

² المصدر نفسه ، ص 156 .

³ نفسه ، ص 55 .

⁴ نفسه ، ص 456 .

⁵ نفسه ، ص 483 .

البعد الفكري :

تنحدر إيزابيلا من عائلة مسيحية نصرانية كاثوليكية ويتجلى هذا في قول الراوي: " بينما ذهبت إيزابيلا الى جناح الداخلي من الخيمة الملكية ، حيث محرابها المقدس الصغير ، ركعت إيزابيلا أمام تماثيلها اليسوع وامه مريم ثم جلست تتلو ما تيسر لها من ترنيمات بصوت لا يمداد يسمع " ¹.

كانت الملكة إيزابيلا تكن الكره للملوك وسكان غرناطة عامة ويتجلى ذلك في قول الراوي: "كما امرت الملكة انتخاب خمسين امرأة من اجمل نساء مالقة لكي تقدمن كهدية الى ملكة نابولي في ايطاليا... ثم قررت إيزابيلا ان للعاملين في البلاط الملكي الحق في اختيار اجمل اسيرات المسلمات ويتمتعن بهن ... " ².

كما أنّها توعدت بالانتقام من المسلمين ظنا منها أنّهم من أضرموا النار في معسكرهم حيث قالت: " حتى ولو لم تكن لهم يد فيها حدث فلهم كل اليد في اطلال امر هذا الحصار ، وعدم الاذغان والتسليم ، ولهذا سينالهم كل العقاب وكلما زادت حدة الحصار سيزيد عذابهم ، وتلك النار التي افزعني سأحرقهم بها يوما قريبا " ³.

كانت الملكة تساند زوجها خلال الحروب فتارة تدعمه معنويا وتارة ماديا ولتتخلى عنه قط وذلك من اجل نيل مراده وهو الاطاحة بغرناطة والاستلاء على ثرواتها ويتجلى ذلك من خلال قول الراوي: " حضرت الملكة بعد ايام قليلة فأحدث حضورها اثرا كبيرا اذ ارتفعت الروح المعنوية للجيش القشتالي " ⁴.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 529 - 530 .

² المصدر نفسه ، ص 394 - 395.

³ نفسه ، ص 533.

⁴ نفسه ، ص 349 .

- البعد النفسي :

صور لنا الراوي شخصية إيزابيلا على أنها شخصية حقودة وخائنة كانت تكره المسلمين وتلذذ بتعذيبهم ويتجلى ذلك في قول الراوي : " فقد اعطت إيزابيلا اوامرها بأن تقام حفلة اغتصاب جماعي في شوارع والطرقا و خاصة في بهو القصبه ، وجلست مع رفيقها يستمتعان بأصوات النساء ... وتطلق هي و خليلها العنان لضحكاهما ... كأنها ارادت ان تثبت لنفسها انها ليست وحدها في ميدان الرذيلة"¹. كما ظهرت لنا في حالة نفسية اخرى وهي فرحتها وافتخارها بتتصيب ابنها خوان فارسا: "واليوم يا اميري ستكمل ما بدأه والداك ..."² .

كما صور لنا الراوية حالة الحب والدلال الذي كانت تعيشه مع زوجها فرناندو فكانت تبادلته كلمات الغزل حيث قالت : "وانا ايضا افتقدتك يا حبيبي فلم أكد اسمع بدعوتك حتى تلقيتها كما تتلقى الصحراء العطشى قطرات المطر ... فما شعرت نفسي الا وانا هنا بين يديك "³ .

رغم خيانتها لفرناندو إلا إنها كانت تخاف أن يصيبه أي مكروه ويتجلى ذلك : " لم تتمالك إيزابيلا دموعها فارقت في أحضان زوجها مجهشه بالبكاء وهي تمس في أذنه كدت أموت حسرة وكما أذ ظننت أن مكروه قد اصابك وأنت مجهد نام "⁴ .

- البعد الاجتماعي :

تعتبر إيزابيلا شخصية مهمة رواية فهي زوجة ملك قشتالة وأنجبت منه ولدا واحدا يدعى " خوان " حظيت بحب شعبها ويظهر ذلك من خلال : " ... سارعوا بإنشاء خيمة ملكية جديدة للملكة وزوجها الملك تعبيرا عن اخلاصهم وحبهم لملوكهم "⁵ .

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 396.

² المصدر نفسه ، ص 484.

³ نفسه ، ص 351.

⁴ نفسه ، ص 531.

⁵ نفسه ، ص 534.

بعدها احرق معسكرهم قررت الملكة إيزابيلا بإنشاء مدينة جديدة بدلا من الخيم وسمتها " سنتا فيه " ويتجلى ذلك في قول الراوي : " وبعد تفكير عميق تفتق عقل إيزابيلا عن فكرة ، إذ قررت ان تبني معسكر... فعملت على استبدال الخيم بمدينة مسورة من الطين والحجارة ...¹ ، وجاء على لسان الراوي : " وعندما سألتها فرناندو زوجتي عن اسم المدينة ، غرق وجهها في هيام شديد وقالت سأسميها " سنتا فيه "².

ورغم حبها لزوجها ومساندتها له الا انها اقدمت على خيانتها ويظهر ذلك من خلال حوار دار بين فارسان قشتاليان " فرويلة و افلانس " حيث قال فرويلة : " لا اعلم كيف يسمح الملك بأن تخونه زوجته بل وتأتي برفيقها الى هنا "³.

ثانيا: الشخصيات الثانوية وأبعادها

❖ مركز قادش :

من الشخصيات الثانوية التي ذكرت كثيرا في الرواية لما لها من اهمية في تطور احداثها حيث يعتبر من أهم القادة عند فرناندو، وحاكم قادش من قبل فرناندو الخامس، اسمه الكامل " دون رودريغو " وهو معروف بشجاعته وذكائه وحنكته في الحروب ، إذا إنه يكن الكره الشديد للمسلمين و الخونة .

اجتهد " محمود ماهر " في وصف الابعاد الفيزيولوجية لمركز قادش وذلك حين قال : " وهو مربع القامة قوي البنية متحمل الجلد شجاع ذو لحية حمراء وملامح قاسية وعلى وجهه اثار اصابة سابقة بالجدري "⁴ ، تبين لنا من خلال هذا الوصف انه محارب قوي.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 535.

² المصدر نفسه ، ص 536.

³ نفسه ، ص 350.

⁴ نفسه ، ص 54.

ينحدر مركزيز قادش من سلالة ألفونس السادس ويتجلى ذلك في قول فرناندو: " مرحبا بياكم قادش حفيد امبراطور افلاسون العظيم"¹، مسيحي الديانة حيث جاء على لسانه: "... ببركة السيدة العذراء"².

عرف مركزيز بمواقفه البطولية وشجاعته في الحروب وافكاره التي كان يعمل بها فرناندو كثيرا وعزمه على الانتصارات وجاء ذلك على لسانه: " اذا سنأخذ الحامة على حين غرة من اهلها وحرصها، وبأقل نسبة خسائر"³.

- موقفه من الخونة :

صوّر لنا الراوي الحالة النفسية لمركزيز قادش عند فقدانه لأخيه حيث قال: " استطاعت القوات الاسلامية ان تقتل اخا مركزيز قادش و بضعة من اولاده ... بعدما كان قد اشرف على الهلاك ، وهو الامر الذي ادخل الى قلب مركزيز حزنا شديدا لازمه طويلا"⁴، إذ أن هذا ما دفعه لي الحقد على المسلمين وعدم الشفقة عليه وظهر هذا من خلال قول الراوي: " نشأ في بيئة تكن كل الكره والعداء للمسلمين وكرس نفسه لحربهم"⁵، وذكر أيضا: " وكله شوق لقتل المسلمين وإبادتهم"⁶.

نستنتج من خلال ما سبق ذكره ان شخصية مركزيز قادش لديه باطة جأش وقوة وهذا الذي مكّنه من احتلال الحامة وانقاذ فرناندو في لوشة من هلاك محقق وكذلك انتصاراته العديدة جعلت منه قائدا أساسيا في جيش فرناندو .

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 54.

² المصدر نفسه ، ص 58.

³ نفسه ، ص 58.

⁴ نفسه ، ص 134.

⁵ نفسه ، ص 54.

⁶ نفسه ، ص 54.

❖ عائشة :

هي أميرة غرناطة و زوجة أبو الحسن ، لقب ب " عائشة الحرة " تتميز بالقوة والشجاعة تنتمي عائشة إلى الأسرة النصرية من قرية بني سراج ، ويتجلى هذا في قول ثريا: " أما هي فلسفة الأسرة النصرية و بنت الملك الأيسر"¹، وذكر الراوي أيضا : "نجحت عائشة في التواصل مع بني سراج أقوى أسرى في غرناطة، وأخذت تدبر معهم وسائل الفرار والمقاومة"².

ذكر لنا الراوي بعض ملابسها حيث قال: "وفي هدوء وقور دخلت الحرة إلى بهو الأسود وهي ترتدي أفخر ثيابها ،فبدت كعروس شابة "³ وتدل هذه إيجاءات على أنا عائشة امرأة كبيرة في سن كما ذكر أيضا بعض التعابير وجهها حين قال: "وأثناء ذلك تلمح عائشة الحرة فارسا يقترب من القصر فيتهلل وجهها"⁴.

صور لنا الراوي شخصية عائشة على انها شخصية قوية وشجاعة ولها عدة ومغامرات وردت في قوله: "كانت مغامرة كبيرة من عائشة ،وكان منظرها وهي تتسلق الأسوار يثير في النفوس الاكبار لهذه السيدة الشجاعة التي فعلت مالا يستطيع كثير من الرجال فعله "⁵ كما انها لا تستسلم وذات عزيمة وإصرار ويظهر هذا في قوله: "كانت الأميرة عائشة امرأة وافرة العزم والشجاعة، فلم تستسلم لواقعها الجائر ،بل عمدت إلى إتصال بعصبتها وأنصارها مستعينة ببعض خدمها الموالين ومحبيها المخلصين لعهدا"⁶.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص75.

² المصدر نفسه، ص115.

³ نفسه ، ص 39.

⁴ نفسه ، ص149.

⁵ نفسه ، ص116.

⁶ نفسه ، ص115.

كما وضع لنا حالة عائشة عندما خرج ابنها أول مرة إلى الحرب حين قال: "والحقيقة أن عائشة تدلي بكلامها الذي يفيض شجاعة ، بينما هي تخفي في حنايا قلبها قلقا رهيبا يكاد يمزقها وإن اجتهدت كي لا تظهر آثاره على قسمات وجهها...جلست وحيدة تكابد الخوف على ابنها الذي لم تكن تعرف ماذا تخبئ له ايام المقبلة"¹، أيضا حالتها عندما علمت بأن ابنها خسر في المعركة و وقع أسيرا في يد العدو ويظهر هذا في قوله: " تقع كلمات الفارس على عائشة وقع الصاعقة ، فتتهوي على مقعد خلفها منهارا القوة"².

ذكر لنا الراوي موقف عائشة في مساندة ابنها ومواساته بعد انزعاج شعبه منه اذ حثته على تحلي بالشجاعة والصبر ويظهر هذا في قول عائشة الحرة: "هدئ من روعك يا بني فالأحداث تفرض نفسها وشعب غرناطة يميل إلى القوي"³.

❖ علي العطار :

وهو حاكم لوشة وأب مريم زوجة أبو عبد الله، ويتميز بالشجاعة والقوة والحنكة في الحروب ذكر لنا "محمود ماهر" بعض ملامح علي العطار في الرواية ويظهر هذا في قوله: "أما داخل لوشة فقد كان علي العطار والذي تجاوز التسعين والد مريم"⁴.

وذكر أيضا "هو الخبير المحرب الذي اشتعل رأسه شيبا وهو يحارب القشتاليين وينتصر عليهم"⁵، وذكر أيضا: "وفي داخل لوشة ، لم يخلع علي العطار ملابس الحرب، بل جلس يفكر في الجولة المقبلة"⁶.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص140.

² المصدر نفسه ، ص 150.

³ نفسه ، ص138.

⁴ نفسه ، ص 102 .

⁵ نفسه ، ص102.

⁶ نفسه ، ص108.

كما بين لنا الراوي الجانب النفسي لشخصية علي عطار إذ صور لنا حبه للجهاد والقتال في سبيل الوطن والدين حيث إنه تخلى عن حلم أبيه من أجل الوطن "لقد كنت وأنا صغير أعمل بـدكان عطار والدي - رحمه الله - وكان يأمل مني وقتها أن أصبح طبيبا ماهراً، ولكنني تركت الطب وانخرطت في صفوف المجاهدين ، أدافع معهم عن وطني وديني"¹.

بين لنا الراوي موقف علي العطار من موقف فرناندو عندما قرر احتلال لوشة حيث استطاع العطار ملاحظة غرور الجيش القشتالي وملكهم فرناندو ويظهر هذا في قوله: "إن السهولة التي احتل بها القشتاليون الحامة هي السبب فيما يفعلونه الآن من الواضح أن هذا الملك قد أخذه الغرور ، وإلا ما أقام معسكره بهذا الشكل في هذا المكان"².

يعرف علي العطار بالقوة والشجاعة و ذكاء في حرب فهو خبير في رمي الرمح ويظهر هذا في القول الراوي: "استمع أبو عبدالله محمد إلى كلام أمه...فارس الأندلس وأشهر من رمي برمح طويل"³ وذكر أيضا "...رفع علي العطار رمحه وهزه في الهواء بشدة ، ثم قذفه الرمح باتجاه...وكان رمح علي العطار لا يخيب أبدا ، ولم يخب من قبل..."⁴.

بين لنا الراوي نفسية علي العطار عندما خسر في الحرب التي لم يكن له يد فيها وجاء هذا علي لسان الراوي: "شعر علي العطار بالمهانة ، وتحركت فيه روح الجهاد...فاستجمع قوته رغم سنه الطاعن، وفقدانه مليكه ، وغضبه من تلك التراجعات والهزائم المتتالية لجيشه، والتي لم يكن له فيها أي يد أو رأي"⁵.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص105.

² المصدر نفسه ، ص 102 - 103.

³ نفسه ، ص139.

⁴ نفسه ، ص146.

⁵ نفسه ، ص 146.

كما انه يكن الكره للقشتاليين ويظهر هذا ومن خلال قول الراوي : " وهو الذي في حياته أصلاهم كثيرا من نار رمحه ، وشدة بأسه ، ورجاحة عقله في المواجهة والقتال"¹.

لقي العطار حذفه على يد فارس دي غويلار: " مات العطار بطل الأندلس في رمي الرمح وصاحب انتصارات والعقل الحربي الجبار... استشهد بعد ما دافع عن الأندلس بجسده وسيفه... بعدما رفض الاستسلام حيا و نجى الله جثته ميتا فرحم الله علي العطار"².

❖ محمد الغرناطي :

يعتبر محمد احد سكان مملكة الغرناطية، الملقب ب " ابا خالد " او ب العطار لانه كان يمتلك دكان لبيع العطور ، اشتهر بشجاعته وقوته وحكمته وحبه الشديد لبلده وغيرته على دينه ، هذا ما دفعه للخروج ودفاع عنه.

لم يذكر لنا الراوي اي صفات جسمية لكنه اكتفى بذكر تعابير وجهه حيث قال : " وينظر محمد اتجاه زينب مرحبا " ³ ، وقال ايضا : " محمد يباسم بسخرية " ⁴ ، وذكر ايضا : " هام محمد على وجهه " ⁵.

كما اوضح لنا حلته الاجتماعية على انه متزوج من " حمدونة " ولديه ولدان " خالد " و " عائشة " ويظهر هذا في قول الراوي : " ويفتح عينيه ليرى زوجته حمدونة ... " ⁶ ، وذكر أيضا : " تجهش حمدونة بالبكاء مجددا ولا يمكنها السيطرة على دموعها ، فتشاركها ابنتها عائشة ثم ابنها خالد " ⁷.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 147.

² المصدر نفسه ، ص 147.

³ نفسه ، ص 248.

⁴ نفسه ، ص 250.

⁵ نفسه ، ص 270.

⁶ نفسه ، ص 502.

⁷ نفسه ، ص 503.

ذكر لنا الراوي الجانب النفسي من شخصية محمد اذا تبين لنا انه حزين ومقهور ومتحسر ومتحير على بلده ولما يحدث فيه ويتجلى ذلك : " وقف محمد العطار يناجي غرناطة وهو يتحسس سرايها ويقول : " اين ذهبت هذه القوة ؟ وكيف ذوى ذاك الجمال يا غرناطة " ¹.

خرج محمد الغرناطي لدفاع عن دينه وبلده ، وبعد نجاحه هو ورفقائه في تحقيق النصر عاد محملا على فرسه بعد تعرضه لإصابة ويتجلى ذلك في قول الراوي :

" رقد العطار طريح الفراش رهينا لإصابته التي كانت بالغة حثة انها كادت تؤدي بحياته لولا انه نجا من الموت بمعجزة " ²، أراد الراوي هنا بأن يوضح لنا مدى شجاعة شخصية محمد، وعدم خوفها من الموت وبأنه مستعد لتضحية بنفسه من أجل نيل الحرية والعيش بكرامة .

كما ذكر لنا الراوي مواقف شخصية محمد الرجولية والبطولية إذ أنه لم يشارك في الحروب الأهلية وكان يستنكر هذا الفعل المشين ويتجلى ذلك في قول محمد : " ومتى تعلمين ان زوجك يشهر سيفه في وجه مسلم ... اما ان يكون المنادي قد اطلق صوته الاشعال فتنة الحرب بين المسلمين فلا والله لن اكون معهم أبدا " ³.

كما أنه خرج في مهمة لطلب المساعدات من المسلمين في البلدان المجاورة وكانت أول وجهته " تلمسان " ليستنجد بملوكها حيث جاء في قوله : " مثلما بنى جدكم نصره مكان خيمة ابن تاشفين نرجى بكم يا سيدي أن تفعلوا فعل ابن تاشفين ، وتنقذوا ما تبقى من الأندلس " ⁴ ، لم يكتفي محمد من ذلك بل اتجه الى تونس كذلك ويتجلى ذلك في قول الراوي : " ومن تلمسان اتجه العطار الى تونس كي يكمل ما بدأه ... " ⁵.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 512.

² المصدر نفسه ، ص 502.

³ نفسه ، ص 242.

⁴ نفسه ، ص 362.

⁵ نفسه ، ص 363.

قام محمد بالعدد من الحروب وكان يعود متوجا بنصر سحيق لكن في الحرب الأخيرة (حرب غرناطة) نال محمد شرف الشهادة في سبيل بلده ودينه.

❖ إيزابيل دي سوليس :

هي فتاة التي قبض عليها في حصن الزهراء ،جاءت كجارية لابنة الملك أبو الحسن لكنه تعلق بها وأحبها ،وهي ابنة فارس فرسان " بيدماردون سانشو خيمينيث " الذي قتله المسلمون في صخرة مرتش بينما كان يدافع عنها، معروفة أيضا ب اسم ثريا وثريا هي زوجة أبو الحسن الثانية وله ولدان منها هما سعد ونصر تتميز بالخبث والخداع من أجل المال والحكم.

بيّن الراوي بعض الملامح الخارجية لثريا في قوله حين قال: " أمام المرأة وقفت "ثريا" تتأمل جمالها ومفاتها وهي تتذكر أيامها الخوالي في حصن الزهراء حينما كانت شباب الحصن يتهافتون على النظر إليها..."¹، وقال أيضا: "انسحبت بعد ذلك من أمام المرأة وجلست على كرسي فخم في جناحها بالحمراء وراحت تندب حظها كيف وهي شابة الجميلة... كيف تزوجت من هذا الكهل، وأفنت ريعان شبابها معه"².

صوّر لنا الراوي الجانب النفسي لثريا بأنّها شخصية شريرة ومنافقة متعطشة لثروات وطمعها وخوفها من أن يتولى ابن عائشة ولاية العرش لم تستطع أن تمنع نفسها من أن تزرع الشك في نفس أبو الحسن حول عائشة ويتجلى ذلك في قول الراوي: " توصلت ثريا إلى ما يضمن لها البقاء في الحمراء أبد الدهر وقررت أن تعمل بكل قوة على التخلص من هذه الأسرة مستفيدة من صغرها وجمالها ومكانتها في قلب أبي الحسن "³.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص113.

² المصدر نفسه ، ص113.

³ نفسه ، ص114.

كشفت لنا "محمود ماهر" أنا ثريا لم تعتنق الإسلام بل كانت تدعي ذلك من أجل خداع الملك والفوز بقلبه و تنفيذ مخططها الشيطاني ويظهر هذا في قول الراوي: "كانت ثريا مسلمة في الظاهر فقط أما داخلها فلم يكن الإسلام يمثل لها سوى بساط من الحرير الناعم تغيره من أجل الوصول إلى حكم مملكة ليس إسلام ثريا فحسب بل إسلام ابنيها "سعد" و "نصر" اللذين اجتهدت في تعليمهم الديانة المسيحية سرا"¹.

❖ علي الدردوش :

هو من أكبر تجار غرناطة وذو مال وجاه ولكن يتميز الخبث وحبه للمال ما يجعله يفعل أي شيء من أجل الحصول عليه.

ذكر لنا محمود ماهر بعض ملامح علي دردوش حين قال: "...رجل مسن مربع القامة طلق اللسان... كبير تجار المدينة ، كان علي يتحدث بأسلوبه المتميز وصوته الجمهوري"²، وذكر أيضا " إذ بعلي دردوش ومعه بعض التجار يتقدمون جهة الثغري ، وهم يرتدون ملابس الحرب"³.

صور لنا الراوي الجانب النفسي من شخصية علي الدردوش اذا بين لنا انه طماع وخائن ويفكر في مصلحته فقط وخوفه من أن يخسر ممتلكاته جعله يخطط من وراء الثغري لأن الثغري لم يرد الاستسلام عكسه هو ونجد هذا في قول الراوي: "قرر علي دردوش أن يتفاوض بشكل سري مع القشتاليين..."⁴.

وذكر الراوي خيانة علي دردوش لثغري في قوله: "كانت الخطة تقتضي أن يرأس الملكين القشتاليين يخبرنهما أن علي دردوش وكبار معاونيه من التجار سيسمحون لجيشهما بأن يدخل المدينة إذ هما أعطياهم الأمان على أرواحهم وممتلكاتهم"⁵.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ، ص 563 – 564.

² المصدر نفسه ص 309 – 310.

³ نفسه ، ص 333.

⁴ نفسه ، ص 360.

⁵ نفسه ، ص 369.

كما بين لنا حالة عي دردوش عندما أمر الثغري بمواصلة الحرب ودفاع عن المدينة والجهاد في سبيل الوطن حيث قال الرواي: " الاكتئاب وجه علي دردوش ولكنه حاول التظاهر بغير ذلك واصطنع ملامح الاستبشار والسعادة ،وبدأ كأنه يبارك الخروج إلى الجهاد"¹.

وذكر أيضا: " امتعض علي دردوش من حديث الثغري، وصمت على مضض، وازداد حقه على الثغري وتمني هلاكه"².

لم يستسلم علي دردوش من محاولات إرسال إلى القشتاليين رسالة الخضوع والاستسلام حتى نجح ويظهر هذا حين قال الرواي: " تهلل وجه علي دردوش فرحا وتجاهل بقية أهل مالقة وخر علي يد فرناندوا مقبلا وحامدا"³ ، هكذا أعطى علي دردوش مدينة مالقة في طبق من ذهب للقشتاليين

اراد الرواي توضيح سبب سقوط غرناطة من خلال هاته الشخصية وغيرها فالخيانة كانت سببا رئيسيا في زوال هذه الدولة الاسلامية العظيمة رغم قوتها و ثروتها .

❖ الدرويش :

هو حامد بن زرعة أحد سكان غرناطة، كان يتميز بالحكمة والنظرة الثاقبة للمستقبل. وضح لنا الرواي ملامحه الجسمية او شكله الخارجي إذ قال: " قد اوهنت قواع السنون ، وهو يرتدي ثيابا رثة قديمة ، بينما شعره الطويل المتداخل منسدل على كتفه ، وهو يمسك بعصى غليظة يتكئ عليها"⁴ وقوله أيضا: " يتكئ على عصي ضخمة يرتدي ثيابا رثة لديه صوت جهوري "⁵.

كان هذا الرجل المسن يأتي بين الفينة و الاخرى ليذكر اهل غرناطة بأن السقوط اتى لا محلي ويتجلى هذا في قوله: " ويل لنا ... لقد دنت ساعتك يا غرناطة ، ولسوف تسقط انقاض الصخرة

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص369.

² المصدر نفسه ، ص318.

³ نفسه ، ص388.

⁴ نفسه ، ص 48.

⁵ نفسه ، ص 204.

فوق رؤوسنا وقد حلت نهاية دولة الاسلام ب الاندلس ... " ¹ . اكتفى الراوي بذكر موصفاته فقط لكن هذه الشخصية ساهمت في اضافة عنصر التشويق في الرواية.

❖ حامد الثغري :

هو حاكم "باش مالقة " اشتهر بقوته وشجاعته حتى القشتاليين كانوا يشهدون بذلك حيث قال الراوي : " كان مركز قادش يرى حامد الثغري بطلا مغوارا يستحق أن يعامل بأفضل ما يكون " ² كما حقق العديد من الانتصارات وقد كان مصدر رعب للملك فرناندو للخسائر التي لحقه بها .
وقد بين لنا الراوي شكله عندما تم القبض عليه من طرق القشتاليين حيث قال : " ... فشحب وجهه واصفر لونه وخارت قواه " ³ .

كما صوّر لنا الحزن والقهر الشديد الذي احس به حامد الثغري حين رأى الجيش القشتالي وهو يفسد المدينة ويطمس معالم الاسلام حيث قال الراوي : " فاسودت الدنيا في عينيه وهو يشاهد الصليب يرفع أعلى المساجد ويجرق الهلال والترانيم تعلو وتعلو والاجراس تضرب من حوله ... " ⁴ ، وغضبه عندما طلب منه ابراهيم الحارث أن يوقف القتال ويستسلم ظنا من ابراهيم أنه القتال يؤدي الى دمار ويتجلى ذلك في وصف الراوي : " استمع الثغري الى ابراهيم الحارث ، في صمت عميق وبذل اقصى جهده كي يتمالك نفسه ، وان يسيطر على غضب " ⁵ .

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 47.

² المصدر نفسه ، ص 391.

³ نفسه ، ص 392 .

⁴ نفسه ، ص 390 .

⁵ نفسه ، ص 381.

ذكر لنا الراوي موفق حامد الثغري حين كانت مدينته على ابواب سقوط اذ انه طلب من فرناندو بأن يصفح عن اطفال ونساء ويتجلى ذلك حين قال: " قرر الثغري النزول من حصنه املا ان يكون استسلامه كافيا ليعفو فرناندو عن الاطفال ونساء مالقة " ¹.

كانت نهاية حامد الثغري السجن والعذاب فبعد استسلامه أُخذ الى السجن ويتجلى ذلك على لسان عامر حين كان يروي احداث ما جرا في مالقة لأبو هشام: " لقد امر السفاح جنوده فكبلوه بالسلاسل الثقيلة ثم اقتدوه الى السجن في قبو قلعة قرمونة بعد ان ساموه شر العذاب وبعد ان شهد بنفسه هلاك اهل مالقة الذين اراد لهم النجاة باستسلامه " ²، وراحت مدينته في مهب الرياح بسبب على الدردوش وخياناته.

❖ موسى بن أبي غسان :

فارس غرناطة واحد من رجال أبو عبد الله الصغير ، عرف بشجاعته وقوته ويتجلى ذلك في قول الراوي: " وكان منهم موسى بن ابي غسان فارس غرناطة وبطلها المغوار وساحر قلوب الشباب " ³.

كان موسى شديد الذكاء ودقيق الملاحظة حتى انه تفتن لخيانة يوسف بن كماشة وزير أبي عبد الله حيث قال موسى: " بل أراك تريد أن تسلم لهم المدينة بأسرع مما يريد ملك قشتالة نفسه ... " ⁴.

لم يذكر الراوي أي صفاته له لكنه اكتفى بذكر تعابير وجهه ويتجلى ذلك في: " رفق موسى الوزير بنظرات حادة ساخرة " ⁵. كان موسى مسلما يجب دينه ويعمل على دفاع عنه ويظهر هذا في

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 391.

² المصدر نفسه ، ص 405.

³ نفسه ، ص 514.

⁴ نفسه ، ص 516.

⁵ نفسه ، ص 516.

قوله: " إنما حياتي كلها ادفعها فداء لديني ، ودمائي ليست الا قطرات صغيرة في نهر كبير يمد المسلمين بالحياة " ¹.

كما ذكر لنا الراوي مواقف هذا الرجل الشهم حيث كان بمثابة الشحنة الايجابية في وسط اهل غرناطة الذين مات حلمهم في نصر والحرية حيث قال الراوي: " استمع ابو عبد الله الى كلمات موسى بن ابي غسان فأوقدت في قلبه جذوة الشجاعة والبطولة ومن ثم سمعها كل اهل غرناطة فلم يعد في طولها وعرضها صوت يعلو فوق صوت السلاح " ².

كما وضع لنا محمد ماهر الجانب النفسي لموسى حيث صور لنا حزنه وقهره على غرناطة بعد الحصار الشديد الذي شهدته اذ غلبته دموعه وهو يسمع الاطفال ينشدون عبارات مؤلمة تدل على النهاية ويتجلى ذلك في قوله: " غالب موسى دموعه وهو يسمع اطفال غرناطة يتغنون بهذه المعاني النبيلة " ³، كما وضّح لنا ايضا حالة غضبه الشديد عندما اقترح أبو قاسم على الامير الاستسلام كحل لهذا الوضع المزري حيث قال الراوي: " وهو يحدج بنظرات من لهب وجوه المتكلمين ... " ⁴. قرر موسى الاستشهاد على ان يستسلم ويتجلى ذلك في قوله: " اما انا ... فلموت خير لي من التسليم لأعداء الله ودين ... " ⁵.

كانت نهاية موسى هي الاستشهاد وبعدها قتل العديد من الفرسان القشتاليين والانتقام منهم نال الشهادة وهو يجارب لآخر نفس له ويتجلى ذلك في قول الراوي: " كتب استشهاد موسى ... " ⁶.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 519.

² المصدر نفسه ، ص 520.

³ نفسه ، ص 552.

⁴ نفسه ، ص 559.

⁵ نفسه ، ص 556.

⁶ نفسه ، ص 560.

3- بنية المكان (الفضاء الروائي) :

أ. أنواع الأماكن :

أولاً: الأماكن المفتوحة

المدن : احتوت الرواية على مدن كثيرة ونذكر منها :

- **غرناطة** : هي عاصمة الدولة الاندلس ويتجلى ذلك في رواية : " عاصمة الدولة النصرية تلك المملكة الممتدة حدودها من شواطئ المتوسط جنوبا ، تحميها برا سلاسل جبال " السيرانيقادا" الثلجية ، " البشرات " ¹ ، ومدينة غرناطة محاطة بأسوارها العالية ولها اثنا عشر بابا " ².
- **الحامة** : هي مدينة تقع على حدود غرناطة ومالقة لها حدود مع قشتالة " هي من اغنى المناطق التي تسيطر عليها الاعداء كما انها ستشقى مملكة غرناطة الى نصيفين ما يسعل علينا بعد ذلك الاستياء على كل نصف على حده " ³ ، وذكر ايضا : " الحامة ... الحصن الذي يتبوأ موقعا فريدا سيمكننا فيما بعد من السيطرة على طرق المواصلات الرئيسية بين غرناطة ومالقة ... " ⁴.
- **بسطة** : مدينة قريبة من غرناطة لجأ اليها أبو الحسن لمعرفة اخبار مملكته ويظهر هذا في الرواية : "ذهب أبو الحسن الى بسطة وذلك لقربها من غرناطة ... " ⁵.
- **المرية** : هي مدينة التي لجأ اليها ابو عبد الله الصغير بعدما اقرى أبو الحسن محاربتة ويتجلى ذلك في قول الراوي : " وخاف الصغير على نفسه من انتقام ابيه ففرّ الى مرية ... " ⁶.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 09.

² المصدر نفسه ، ص 90.

³ نفسه ، ص 55.

⁴ نفسه ، ص 56.

⁵ نفسه ، ص 121.

⁶ نفسه ، ص 170.

- **الرندة** : هي مدينة بالقرب من غرناطة على حدود قشتالة ايضا ويتجلى ذلك في قوله : "تتطاير اوراق الاشجار الجافة في فصل الخريف الطويل فوق السهول الممتدة الى البصر في مدينة رندة الاندلسية بالقرب من حدود قشتالة"¹.
- **اليورة** : هي بلدة التي ذهب اليها أبو الحسن بعدما تنازل وترك غرناطة والملك لأخيه الزغل وذهب مع زوجته ثريا وابنيه : "...فتنازل لأخيه عنه ، ثم انسحب مع زوجته ثريا الرومية وابنيه منها سعد ونصر وترك غرناطة الى بلدة اليورة . .."².
- **مونديخار** : هي المدينة التي توفي فيها ابا الحسن على اراضيها ويتجلى ذلك في قوله : "... الى مونديخار التي وافته المنية على ارضها ..."³.
- **مالقة** : مدينة في غرناطة مدينة مهمة في الاندلس حيث قال الراوي : " مالقة فم غرناطة ويدها... كما انها همزة وصل بين الاندلس والمغرب ..."⁴. كما ذكر الأحداث الدامية التي جرت فيها إذ أصبحت مالقة عبرة.
- لكل من يرفض الاستسلام للقشتاليين ويتجلى ذلك في قول فرناندو: "...فنكون أحرارا في حصارنا لمالقة"⁵ وذكر أيضا على لسان عامر : " لم يستطع اهل مالقة تأدية الفدية فانتهى المطاف باستعبادهم جميعا ... وسبوا النساء والاطفال واغتصبوا الحرائر ..."⁶.
- **اشبيلية** : هي عاصمة قشتالة موحودة في قرطبة ويتجلى ذلك في قول فارس قشتالة : "وإن يحضر ملك غرناطة الى إشبيلية ، ويشهد اجتماع مجلس قشتالة.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 177.

² المصدر نفسه ، ص 175.

³ نفسه ، ص 175.

⁴ نفسه ، ص 259.

⁵ نفسه ، ص 324.

⁶ نفسه ، ص 404.

- الأحياء : ذكر لنا الراوي حي " البيازين " حيث قال : " في حي البيازين ، بالقرب من مسجد المدينة الكبير ..."¹ ، كما لجأ اليه الصغير عند معاداته لوالده وكان له مؤيدين في ذاك الحي : "ولأن شعبيته محصورة في حي البيازين فقد قرر الصغير ان يلجأ اليه ، يتحصن اليه ويتحصن به"².
- القرية : ذكر لنا الراوي القرية التي انقذها الزغل من الحصار وهي موجودة قرب جبال الزرقاوية ويتجلى ذلك في قوله : " استمر الزغل في تفقده للقرية وامر بإصلاح ما خرب من دورها ..."³.
- الأنهار: وذكر الراوي من الأنهار نهر " شنيل " الموجود قرب لوشة وهو نهر عميق وبه ماء كثير وجاء ذلك في الرواية : " كما أن نهر شنيل في هذا الوقت من العام كان يفيض بالمياه وبالتالي عبوره مهمة شاقة على القشتاليين "⁴.
- الغابات : ذكر لنا الراوي غابة تدعى غابة الزيتون موجودة في غرناطة على ضفة نهر شنيل ويتجلى ذلك في قول الراوي : " أمر فرناندو بنصب خيمة الملكية الكبيرة وسط غابات الزيتون الكثيفة في تربة متعرجة على شاطئ نهر شنيل "⁵.
- الجبال : ذكر لنا الراوي الجبال في الرواية ونذكر منها :
 - جبال الزرقاوية : هو جبل موجود في غرناطة وتحديدًا في مالقة ويتجلى ذلك في قول مركزز قادش: " انا ادعوكم الى تحكيم العقل ، فجبال الزرقاوية شديدة الوعورة والبأس ، كثيفة الممرات... "⁶
 - جبال السير نيفادا : هي مجموعة من الجبال (سلاسل) هي جبال ثلجية موجودة في غرناطة كانت بمثابة الحصن للمدينة ويتجلى ذلك في قول الراوي : " بينما تحميها برا سلاسل جبال السير نيفادا الثلجية ... "⁷

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 299.

² المصدر نفسه ، ص 165.

³ نفسه ، ص 135.

⁴ نفسه ، ص 98.

⁵ نفسه ، ص 98 .

⁶ نفسه ، ص 126.

⁷ نفسه ، ص 09.

- **الأسواق** : وصف لنا الراوي أسواق غرناطة حيث قال : " فتفيض بكل أنواع الأقمشة والذهب وتغص جوانبها بازدحام شديد ورجرجة لأصوات تحدثها أصوات الباعة المرتفعة ... "1. كما ذكر لنا الأسواق في صورة أخرى حيث كان القشتاليون يبيعون أهل مالقة كعبيد فيها ويتجلى ذلك في قوله : " تباع المجموعة الاخيرة في الاسواق روما قبل بيعهم "2.
- **الشوارع والطرقات** : صور لنا الراوي الشوارع غرناطة وطرقاتها ويتجلى ذلك في الرواية : " وتطل مدينة الحمراء على شوارع غرناطة وميادينها الكبيرة التي تمتلئ بالفستقيات... "3، وذكرها ايضا حين قال : " اعطت إيزابيلا اوامرها بان تقام حفلة للاغتصاب الجماعي في شوارع وطرقات... "4.

1 محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 10 .

2 المصدر نفسه ، ص 394.

3 نفسه ، ص 09.

4 نفسه ، ص 396.

- **الساحات** : كما وردت الساحات في الرواية في قوله : " فربطوا بالأخشاب امام ساحات ، وبعدها جرتهم الخيول الى ان ماتوا ...¹ جاءت كذلك في قول علي : " ... وأظنه جاء الا ليشارك في مباراة اخرى للمبارزة والفروسية في ساحة المدينة ، فقد تعودنا تلکم المباريات منذ زمن"².

ثانيا : الأماكن المغلقة

- **البيت والمنزل**: نجد الراوي وظّف البيت في الرواية حيث قال: "استباح مركز المدينة فدخل الجنود البيوت وسلبوها ما في أعماق خزائنها من فضة وذهب وحرير فجمعوا ذهبا عظيما ...ومزقوا فراش البيوت وحرقوا الكتب"³. وذكر أيضا " ...فهم فقراء لا تكاد بيوتهم تزيد على كونها محض حفر في الجبال"⁴، وذكر أيضا : " في منزل محمد العطار ، كانت زوجته حمدونة تجلس قرب نافورة المياه ، ..."⁵.

- **المسجد** : المسجد أو الجامع هو دار عبادة المسلمين، ونجد المسجد في الرواية "حتى بدأت قوات المسلمين في التضعضع فتراجع الجند إلى المسجد الجامع قرب السور وهم يطلقون منه نيران مدفيعتهم وأسهمهم المشتعلة ، فخاف القشتاليون، ولم يجرؤ أحدهم على التقدم إلى المسجد الجامع"⁶. وذكر أيضا : "دخل مركز المسجد الذي أحرق بابه ، وصلّى فيه صلاة الشكر للرب وقام بتحويل المسجد إلى كنيسة وأمر بإسقاط الهلال و وضع جرس أعلى المنار لتدق الأجراس.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 394.

² المصدر نفسه ، ص 14.

³ نفسه ، ص 70.

⁴ نفسه ، ص 127.

⁵ نفسه ، ص 246.

⁶ نفسه ، ص 69.

صاحبة معلنة أن مسجد الحامة قد تحول إلى كنيسة¹ وذكر أيضا: "...حتى إذا وصل إلى مسجد المدينة الجامع، وكان اليوم الجمعة الموافق 21 مارس من 1483، دخل الزغل إلى المسجد منتظرا صلاة الجمعة فصلى في مسجد المدينة الجامع وسط جيشه جامدا الله على النصر العظيم"².

- **القصر** : هو أكبر من البيت وهو مقر إقامة كبير وخاصة ما يتعلق بالمقرات الملكية والرئاسية أو أعيان رفيعا المستوى ويحتوي القصر على مساحة كبيرة ويحتوي على حدائق وساحات ويتكون من عدة أبراج وأجنحة كبيرة وقاعات شرفية ونجد في الرواية قصر الحمراء وقصر قرطبة وقصر الحمراء موجود في غرناطة وهو مشهور في غرناطة حيث وصف لنا محمود ماهر جمال قصر الحمراء في قوله "... وقد ثبتت عيناه في محجر بهما أمام البوابة المشرعة لقصر الحمراء ليملاً عينيه من فخامة القصر الذي دخله أول مرة في حياته"³، وذكر أيضا "...وكأنما اشتدت عليه وقع الروعة الأنيقة في البناء والزخرفة وأنواع النباتات فلم يسعه إلا أن تتمم بكلام امتزج فيه الحقد والحسود بالا عجاب الشديد بالقصر ..."⁴.

- **بهو السفراء**: تعتبر هذه القاعة أفخم مكان بالقصر حيث كان بها مكان العرش الاستقبالات الرسمية ويتجلى ذلك في الرواية: "تحرك دون خوان في تعجرف المنفر بمعية الحارس حيث أمير أبو الحسن"⁵، وذكر أيضا: " في بهو السفراء جلس الملك فرناندو الخامس على كرسي العرش وجواره الملكة إيزابيلا، وحوهما جمع من فرسان قشتالة المشهورين، وبدأ الحوار وتبادل الجميع التهاني بالنصر العظيم في موقعة اللسانة"⁶.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان، ص70.

² المصدر نفسه ، ص 135.

³ نفسه ، ص18.

⁴ نفسه ، ص18.

⁵ نفسه ، ص17.

⁶ نفسه ، ص157.

- **البرج** : هو عبارة عن بناء مرتفع عن مستوى المباني السكنية ، ينشأ لأهداف جمالية ودفاعية ونجد البرج في الرواية "...أولا من برجها "برج قمارش المطل على بهو السفراء ..."¹.
- **الدكان** : هو عبارة عن محل أو متجر صغير يبنى عادة من الخشب أو المواد البسيطة وتتم فيه بيع بضع المواد وذكر الراوي الدكان حيث قال: "لقد كنت وأنا صغير أعمل بدكان عطار والدي-رحمه الله-"ص105"...ما كاد يدخل الدكان ...ينظر الى الدكان يتفحص ما فيه ...على أني أر البضاعة كما هي..."²
- **الخيمة** : هي عبارة مأوى يصنع من خيوط نسيجية وتصنع كذلك من مواد أخرى. يتم بناء أو تركيب الخيمة وفق تخطيط لتجنب خرابها عندما تكون الرياح قوية يتم نصب الخيمة على أعمدة وتثبت عن طريق الحبال والأوتاد حيث تتراوح أحجام الخيم من الحجم ورددت الخيمة في الرواية حيث قال : "بينما ذهبت إيزابيلا إلى الجناح الداخلي من الخيمة ، حيث محرابها المقدس الصغير ..."³، وذكر أيضا : "...الذين سارعوا بإنشاء خيمة ملكية جديدة للملكة وزوجها..."⁴، وقال أيضا : "أمر فرناندو بنصب خيمته الملكية وسط غابات الزيتون الكثيفة ..."⁵ ، كان القشتاليون يستعملون الخيم لبناء معسكراتهم ويتجلى ذلك في قوله : "تم تجهيز الخيمة الملكية على أرض مرتفعة تشرف على كل معسكر ، يرفرف عليها علم قشتالة وأرجون بينما ترتفع صارية الصليب المقدس، وحوها تتشكل خيمات النبلاء والقوات الفرنسية والإنجليزية المشاركة في الحرب وحول تلك المخيمات يقف الجنود والفرسان ..."⁶.
- **الحصون** : ذكر لنا حصون في الرواية ونذكر منها :

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص39.

² المصدر نفسه ، ص201.

³ نفسه، ص530.

⁴ نفسه ، ص534.

⁵ نفسه ، ص98.

⁶ نفسه ، ص212.

✓ **حصن الزّهاء المنيع** : هو حصن من حصون قشتالة قريب من قرطبة وبه أسوار قوية ويتجلى ذلك : " قرر السلطان أبو الحسن ان يوجه ضربته الى احصن حصون قشتالة ، ذاك الحصن القريب من قرطبة ، الذي يفتخر القشتاليون بحصانته وقوته ، لذلك أهملوا حراسته اعتمادا على قوة أسواره"¹.

- **السجن** : يحمل دلالة سلبية بوصفه مكانا مغلقا يأسر حرية الفرد ويقيد نشاطه وورد السجن في رواية خريف شجرة الرمان كما يلي : "سجن شديد الحراسة في إحدى في إحدى قلاع قرطبة التليدة سجن الأمير أبو عبد الله الصغير"². وقال ايضا : "واصل أبو عبد الله التفكير وهو يخطو متثاقلا على أرض السجن الباردة جيئة وذهابا"³، وذكر ايضا : "بعدها قام لينظر من شباك صغير في سجنه عله يجد منه مخرجا... فمن البرج الذى سجن فيه كان بإمكانه رؤية المدينة وحراسه وهم يتبادلون مواقعهم لمراقبتهم والسخرية منه"⁴.

3. بنية الزّمن:

أ. أنواع الزّمن الروائي :

أولاً: الزّمن الواقعي

هو الزمن المحسوب بالدقائق والساعات والأيام والأشهر، وقد وظّف "محمود ماهر" الزمن الواقعي في الرواية بكثرة باعتبار الرواية تاريخية، وهي تحوي على العديد من الأحداث الواقعية وهي كالاتي : ذكر الراوي حادثة احتلال سبتة من البرتغاليين ويتجلى ذلك في قوله : " رغم مرور السنين تحرير سبتة من البرتغاليين الذين احتلوها منذ عقود عديدة من سنة 1415م "⁵.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 41.

² المصدر نفسه ، ص 152.

³ نفسه ، ص 152.

⁴ نفسه ، ص 152-153.

⁵ نفسه، ص 37.

كما أنه ذكر حادثة ضرب ابي الحسن للحصون القشتاليين ويتجلى ذلك في رواية: " وفي ليلة السبت الاول من يناير من العام 1471م ¹ .

وذكر لنا فرار عائشة الحرة مع ولديها اذ نجده يقول: " وفي ليلة من ليالي جمادى الثانية سنة 887 هـ (1482م) ، وكانت ليلة معتمة ، استطاعت الاميرة ان تفر مع ولديها محمد ويوسف ... ² " وذكر: " عاد محمد بن علي من واد اش يحف به حراس ... التف الشعب حوله ... وحملوه الى قصر الحمراء ملكا عليهم مكان ابيه (اواخر سنة 887 هـ) ³ . دخول الزغل الى مسجد الزقاوية بعد تحريرها من حصار القشتاليين وكان " يوم الجمعة الموافق 21 من مارس من العام 1483م ⁴ . كما ذكر على لسان عامر: " مازال هذا الدرويش يقول تلك الكلمات اللعينة منذ خمسة اعوام او تزيد " ⁵ .

وجاء على لسان محمد العطار: " ... حينما كان محاصرا لتلمسان قبل ان يفتحها ويضمونها الى ملكه سنة 1079م ⁶ . وذكر لنا الراوي حادثة تسليم مالقة ويتجلى ذلك: " تحدد يوم الثامن عشر من اغسطس / آب سنة 1487 م للتسليم ... ⁷ .

وجاء على لسان ابو هشام عندما كان يروي احداث لمؤلمة لسقوط مدينتهم " وكان ذلك في اغسطس 1462 م ... ⁸ . تجهيز الزغل مدينة " بسطة " من كل نواحي لتحمل حصار القشتالي على مدى " خمس عشر شهرا " ⁹ وذكر الراوي ايضا: " وبعد حصار استغرق ستة اشهر وعشرين

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 42.

² المصدر نفسه ، ص 115.

³ نفسه ، ص 118.

⁴ نفسه ، ص 135.

⁵ نفسه ، ص 303 .

⁶ نفسه ، ص 360 .

⁷ نفسه ، ص 388.

⁸ نفسه ، ص 400.

⁹ نفسه ، ص 417.

يوماً"¹. استسلام مدينة " بسطة" وكان ذلك: " 24 ديسمبر من عام 1489م "² كما استسلم زغل في "سابع عشر من ديسمبر 1489"³.

كما ذكر الراوي: "عودة محمد العطار بعد عام من الغياب"⁴.

وفي ربيع سنة 1490 م (890) هـ "⁵، خروج الملك القشتالي وقواته زحفا على مقربة من مدينة غرناطة عاث فيها فسادا واسفك دماء وخرب القرى. ملاحم دموية ارتحل القشتاليون على إثرها " في رجب 890 هـ - يوليو 1490 "⁶، وحصار بين الصغير والقشتاليين دام ستة ايام بلياليها "... "⁷. استراد الحصون والكلاميات "في شعبان 890 هـ "⁸.

تجهيز فرناندو وجيشه للقضاء على غرناطة وكان ذلك في: " شتاء العام 1490 كله في الاستعداد والتأهب ، وما كاد العام 1491 يبدأ حتى خرج معتما ان يقاتل الحضارة الاسلامية "... "⁹. بدأ فرناندو بتنفيذ مخططه العسكري وإتلاف زروعها وتهديم قراها وقتل أهلها وكان ذاك: " في اليوم الثالث والعشرين من إبريل سنة 1491م الموافق 12 من جمادى الثانية سنة 896 هـ "¹⁰ ، " وكان هذا آخر الحواضر الإسلامية في الأندلس صيف سنة 1491م "¹¹. بقاء غرناطة تحت الحصار ثلاثة شهور وجاء ذلك في قول الراوي :

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، نفسه ، ص 460.

² المصدر نفسه ، ص 460.

³ نفسه ، ص 470.

⁴ نفسه ، ص 475.

⁵ نفسه ، ص 489.

⁶ نفسه ، ص 489.

⁷ نفسه ، ص 501.

⁸ نفسه ، ص 502.

⁹ نفسه ، ص 511.

¹⁰ نفسه ، ص 511.

¹¹ نفسه ، ص 512.

" انتهت شهور ابريل ومايو ويونيو ،ومازال الحصار كما هو ... " ¹ . انشاء مدينة جديدة من قبل إيزابيلا تدعى مدينة " سنتا فيه " وكان ذلك " في يوليو 1491 م " ² .
بدأ حكام ووزراء بيع املاكهم وارضيتهم للقشتاليين حيث جاء في الرواية : " وباع الوزير عبد الله بن ابي الفرج قرية يملكها في ضاحية المدينة ، في اواخر المحرم من سنة 897 هـ أو اواخر نوفمبر 1491 م " ³ .
اتفق أبو عبد الله الصغير على تسليم المدينة مع ملك قشتالة وكان ذلك في : " يناير سنة 1492 م ، الموافق الثاني من ربيع الاول 897 هـ " ⁴ ، وتم تسليمها في : " فجر اليوم الثاني من يناير ، اليوم الذي حدد لتسليم الحمراء ، ونحر غرناطة على مذبح الهوان ... " ⁵ ، " فشرعوا يتخبطون في انتظار اعلان نهايتهم على وقع ارهاصات السقوط الاخير في العام 1492 " ⁶ .

ثانيا : الزمن الذاتي

هو عبارة عن حالة النفسية للشخصية و يقوم الزمن الذاتي بتعبير عن إذا الشخص يعيش في حالة من السعادة الزمن يكون متسارع ، وإذا الشخص وإذا كان العكس وذكر محمود ماهر الزمن الذاتي في بعض الحالات وهي : " وماهي الا ساعات قليلة حتى دخل وفد عربي مكون من ثلاثة رجال منهم يوسف بن كماشة وزير الصغير " ⁷ .

نرى هنا بأن الزمن هنا سريع بنسبة للقشتاليين أما للوفد العربي فهو بمثابة دهر يعبر عليهم .
" وكأنه يستعيد أحداث اليوم وأخباره ، وملكات فيه ثم تفقد منزله جيدا وفكر مليا وسأل نفسه :متي

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص523.

² المصدر نفسه ، ص527.

³ نفسه ، ص 561.

⁴ نفسه ، ص568.

⁵ نفسه ، ص571.

⁶ نفسه ، ص 580.

⁷ نفسه ، ص 222.

سيحين وقت غرناطة هل بعد لوشة أم يكون الدور على غيرها " ¹ نرى بأن حالة متباطئا لأنه ينتظر دوره من الحرب التي صارت قريه منه كثيرا.

"وبعد فترة قصيرة...²"

لم تمضي فترة قصيرة...³"

"حضرت الملكة بعد أيام قليلة...⁴"

كما أدخل الراوي الحوار داخلي في الرواية : "وكان يقول في نفسه "هذه المعركة ستقرر مصيري... وإيزابيلا"⁵، "يقول في نفسه "كم كنت أتمنى أن أتحرك ترفض استسلام"⁶.

"الزغل يسأل نفسه: "أين سأذهب لأن... أبعد من ظله"⁷.

"استمر الزغل رهين غرفته ساعات طويلا"⁸.

"حدث الزغل نفسه ، وتمتم بصوت لا يسمعه غيره وقال: وهو يخاطب الرسالة : لو أن أحداث غير... وأنا أعلم أنك لتحملين بين كلماتك ما يقتلني"⁹.

فالزمن الذاتي هنا بطيء حيث وصفه الراوية بأن الرسالة التي وصلته سوف تقتله بسبب ما تحمله من كلام غير مرغوب به .

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 225.

² المصدر نفسه ، ص 241.

³ نفسه ، ص 241 .

⁴ نفسه ، ص 349 .

⁵ نفسه ، ص 414.

⁶ نفسه ، ص 415.

⁷ نفسه ، ص 448 - 449.

⁸ نفسه ، ص 449.

⁹ نفسه ، ص 450.

"جلس يفكر كأنما يسأل نفسه ، ...أين سيف غالب المصري وسيف المنصور... أين مسجد قرطبة ومسجد طليطلة ومسجد الزهراء...ولماذا يكتب المسلمون، فتعزز السيوف في فيصدهم وظهورهم: إلى الدار؟!"¹.

ب. مستويات الزمن السردية :

أولاً: الاسترجاع

هو ابقاء الأحداث مرتبة مع أحداث قريبة او بعيدة من حيث الزمن وهو نوعان الداخلي والخارجي

- الداخلي :

هو استرجاع الأحداث سابقة في القصة ولكن يجب أن يكون هذا استرجاع يخرج عن محيط الزمني للقصة الأولية.

نجد محمود ماهر ذكر الاسترجاع الداخلي في بعض المواضع ، ونذكر منها : " هذا الجندي في المقدمة أنا اعرفه جيدا فقد حضر منذ عام إلى ميدان باب الرملة ، وشهد مهرجان المبارزة الفروسية...أذهلت الجميع " ².

"يتذكر الأيام الخوالي في زمن أبيه سعد، حين كان أبو الحسن في معية شبابه... حاملا الجزية بنفسه مفعم بالخضوع...الذي لم يكن يسلم وقتها من همز ولمز مهينين من القشتاليين " ³.

"أتذكر يوم زفافها السعيد بل إني أجزم بأن غرناطة كلها مازالت تتذكر... " ⁴. "...وسرح بذاكرته إلى الخلف. حين ولادة أبي عبد الله محمد... إذ دخل عليه درويش... فقال : "الله أكبر فعلى يد هذا الطفل ستكون نهاية دولة الإسلام في الأندلس ، سيسلم بيده مفتاح المدينة ويخرج منها" ⁵. "وقفت

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 464 – 465.

² المصدر نفسه ، ص 14.

³ نفسه ، ص 20.

⁴ نفسه ، ص 20.

⁵ نفسه ، ص 74.

"ثريا " تتأمل جمالها...وهي تتذكر أيامها...حينما كان شباب الحصن يتهافتون علي النظر إليها...تذكرت تلك الايام وكأنها الحلم الذي مر بحياتها مرور السحاب"¹.

و "سكت عامر ثم استرخى على المقعد ثم عادا إلى وضعيته الأول ،وقال : سأحكي لكم الأحداث كأنكم تشاهدوها فأنصتوا في اليوم التاسع عشر من شعبان وبينما أنا خارج من صلاة الظهر إذ نادى المنادي أن هبوا لنجدة حصن موكلين ...وعلم الأمير أن قاد جيش القشتاليين ... كما اصطحب معه السلاسل اللازمة لأخذ الأسرى"².

"لقد كنت حاضرا مع مولاي أبي الحسن إذا أمرني بعد صمت بتوجيه دعوة عامة لكل زعماء بني سراج... وبعدهما اكتمل وصول بني سراج...فيذا جلس الفرد منهم، جاء إليه من يذبحه، وهكذا حتى فنى بنو سراج كلهم إلا من تخلف منهم من كان دون الحلم"³.

و"كانت هذه الحادثة بعد عظمة الأمير أبي الحسن حصن الزهراء وزواجه من ثريا... ما أغضب الزوجة الأولى عائشة الحرة... وإشعال ثورة عارمة على ملك أبي الحسن... لكن الأمر كشف، فكان مكان"⁴.

"رضوان "نعم نعم لقد أرسل مولاي أبو عبدالله الزغل منذ شهور... وأن يتنازل مولاي الزغل لابن أخيه عن تاج غرناطة"⁵.

"سليم": "ألا تعلم أن رضوان هذا ينحدر من أسرة قشتالية قد دخل إسلام... إلا حيلة لإسقاط غرناطة"⁶.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 113.

² المصدر نفسه ، ص 202-203.

³ نفسه ، ص 230-231.

⁴ نفسه ، ص 232.

⁵ نفسه ، ص 266.

⁶ نفسه ، ص 266.

" لقد حاربنا في مالقة ، وبسطة وحصن موكلين ... وفي مالقة ألم تجهر جيشا لإنقاذها ... ومنع النجيدات ... ولقد حاربنا في بسطة وتحملوا الحصار والجوع والمرض ... وضاع ملك الزغل بشجاعتك ومقاومتك وكل حروبك والدماء التي سقطت فيها "¹

" قال يحي ... أن يذكر الزغل بمصير الثغري ، وكيف كانت نهايته وبعد مقاومته وبطولاته "²

- الخارجي :

هو استرجاع أحداث وقعت قبل القصة ويجعل الزمن يتوقف ويعود الذهن إلى الوراء ونجد الراوي يستعمل الاسترجاع الخارجي في الرواية في عدة مواضع ونذكر منها:

السريا مولاي يعود إلى أسطورة بزغت منذ عهد غير بعيد ، تقول ان شابا قشتالي وقع قيد الأسر في مدينة انتقير الحدودية بين قشتالة وغرناطة ، وحدث أن ابنة الحاكم المسلم للمدينة وخلال زيارتها لزنازين والدها التقت مصادفة بهذا الأسير ... جمع بين الشابين سهم الحب مما دفع الأميرة الاندلسية إلى مساعدة حبيبها القشتالي على الفرار ... فلما لحقوا بهما لم يجد العاشقين ملاذ سوى تسلق هذه الصخرة لكنهما سرعان ما أيقنا بأن الحصار يطبق عليهما ... وألقيا بنفسهما من أعلى قمة ... فسميت لذلك بصخرة العشاق "³.

"فرويلة " : "... فحينذاك وقعت في في نفسي فتاة من بيان وقد همت بها حبا فكنت أذهب إليها في مزارع الزيتون التي يملكها أبوها لأتلصص عليها "⁴.

" حاولت كثيرا أجذب انتباهها ... حتى التقيتها وتحدثت إليها مرة ومرة ، ثم صار لقاؤنا يتكرر على مدار عامين كاملين ... "⁵.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 466 – 467.

² المصدر نفسه ، ص 486.

³ نفسه ، ص 210.

⁴ نفسه ، ص 277.

⁵ نفسه ، ص 277.

"كنا من مدينة جبل طارق، لانعرف بلدا سواه، وقد كنت أبا لوالدين عندما سقطت المدينة في قبضة القشتاليين... حينما هجمتنا قوة صغيرة من القشتاليين... وكان الهجوم مباغتاً ودهمنا بدأ القشتاليون هجومهم بينما كان كبار قادة جبل طارق وسكانه يخدمون الولاء لسلطان غرناطة الجديدة"¹.

قبل دخول الى قصركم هذا عرفت أن جدكم "يغمراسن بن زياد، قد شيد قصره هذا في المكان نفسه الذي نصب فيه يوسف بن تاشفين المرابطي خيمته حينما كان محاصرا لتلمسان قبل أن يقتحمها ويضمها الى ملكه سنة 1049"².

ثانيا : الاستباق

هو تقديم حدث او أكثر عند السرد عن احداث سابقة لها في السمار الزمني

— تمهيدي :

أحداث وإشارات يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقا .

وقد ذكر الراوي بعضا منها ونحن بدورنا سنوضحها كآتي :

عامر : " هل تتوقع حقا يا محمد ان الحرب الاهلية قد وضعت أوراها، وإن أبي عبد الله محمد بن سعد سيستكين ويسلم لعمه لعمه؟! "³.

و"لن يكون لوشة هو المسجد الأخير الذي سيحولونه الى كنيسة بل إن مساجد أخرى آتية"⁴.

درويش يهتف : " غرناطة قد انتهت أيامك واقتربت نهايتك وتوشك شمس دولتك على الغروب... "

انتهى سعدك " ⁵.

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص400.

² المصدر نفسه، ص360.

³ نفسه ، ص 201.

⁴ نفسه ، ص234.

⁵ نفسه ، ص 302.

علي الدرديوش : ولكم أن تتخيلوا ما سنناله بين قصر القشتالي ... " ¹.

" وإذا ظل هكذا فستغمرهم الامطار الموسمية ... لإمدادات من المغرب " ².

" إما أن يختلفوا فهذا أمر طبيعي، وكذا الشورى، خاصة بعد أحداث الأيام الماضية ، لكن أن يرحلوا ... " ³.

" سنستغل فصل الشتاء في الأعداد لما بعده ، سنرسل الحاميات القوية الى الحصون القريبة من غرناطة ... على مقربة من الزحف " ⁴.

_ الاستباق المعلن :

يخبر الراوي بأن أمرا سيحدث ثم يأتي المقطع السردى خلاف او مغايرا تماما لما كان متوقعا. وقد استعمل محمود ماهر هذا النوع من الاستباق في الرواية ويتجلى ذلك فيما يلي :

محمد: " اما التوقع فأجزم بأنه لن يفعل ، وسيشعل حربا اهلية لا محالة ، وإما التمني فادعوا الله ان يفعل ويسلم بأن عمه افضل منه واقدر على حماية دولة الإسلام في الأندلس " ⁵.

" الزغل مبتسما : " اذهب على بركة الله وعد الى سريعا ، فحياة غرناطة متوقفة على ما سيحدث في تالي الايام ، فإن وافق ابن اخي على واحدة معنا ، فسوف تعيش غرناطة ، والا ... " ⁶

قول درويش : " الله اكبر ، فعلى يد هذا الطفل ستكون نهاية دولة الاسلام في الاندلس ... " ⁷

محمد : " ... وبهذا ستعود المملكة الى الانقسام ، وتصير الاندلس الصغيرة اندلسين ، ويغدو شعبها طائفتين متخاصمتين " ⁸

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 316.

² المصدر نفسه ، ص 354.

³ نفسه ، ص 427.

⁴ نفسه ، ص 487.

⁵ نفسه ، ص 201.

⁶ نفسه ، ص 235.

⁷ نفسه ، ص 74.

⁸ نفسه ، ص 119.

الفصل الثاني: البنية السردية وتقنيات استخدامها في الرواية " خريف شجرة الرمان " لـ "محمود ماهر "

محمد مرة اخرى : " ان الاستلاء محمد بن علي على الامر سيفتح الباب على مصراعيه لحروب اهلية لا تنتهى ، وسيحسن القشتاليون استغلال تلك الحروب جيدا ... " ¹ .

دون الونزو دي غويلار : " العفو يا مولاي ، ولكني ارى الا نتفاوض مع هؤلاء الكفرة ، انا ضد كل حلف معهم ، فهذه الحرب ليست لإخضاعهم ، ولكن لمحوهم وقتلهم عن بكرة ابيهم ، حتى لا يبقى في الجزيرة كلها اي محمدي " ² .

¹ محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان ، ص 120.

² المصدر نفسه ، ص 15.

خاتمة

ها نحن اليوم بتوفيق من الله عزّ وجلّ نخط رحالنا لنختم هذه الرحلة البحثية الموسومة بالبنية السردية في رواية "خريف شجرة الرمان"، والتي رصد لنا الروائي "محمود ماهر" المرحلة التي سبقت سقوط غرناطة في الأندلس، وتوصّلنا من خلالها إلى النتائج الآتية:

— تعدّ رواية "خريف شجرة الرمان" رواية تاريخية واقعية تحمل في طياتها كثير من المشاعر هذا ما ساعدنا لتفاعل معها بكل أحاسيسنا.

— عاجلت الرواية أحداث نهاية الدولة الغرناطية على يد القشتاليين، إذ تحمل بعدا ثقافيا و اجتماعيا وحضاريا و فكريا للحضارة الإنسانية جمعاء.

— لقد وفق الروائي محمود ماهر من خلال روايته "خريف شجرة الرمان" في توظيف تقنيات السرد الحديثة بمهارة عالية، وتوظيف أركانه (مكان وزمان وشخصيات).

— اعتمد الراوي في الرواية على أبعاد متنوعة، وهي البعد الفيزيولوجي، والبعد السيكولوجي، والبعد السوسولوجي، والبعد الفكري .

— البعد أكثر تداولاً في رواية "خريف شجرة الرمان" هو البعد النفسي السيكولوجي، والبعد السوسولوجي، لأنهما الأنسب لتصوير الحالة النفسية والاجتماعية لشخصيات الرواية .

— تنوعت الشخصيات في رواية "خريف شجرة الرمان" . ما بين شخصيات رئيسية، والتي تمثل محور العمل الروائي، وهي المهيمنة على الرواية والشخصيات الثانوية، و نذكر أهمها: " مركزيز قادش " "محمد الغرناطي"، " علي العطار".

— المكان في الرواية له خصائص واضحة ، فقد كانت الأحداث تجري بعدة بلدان فأنتجت تشكيل الإطار العام للرواية نذكر بعضا منها: " غرناطة" ، " الحامة "، "مالقة "

— تعددت الأمكنة في الرواية ما بين أمكنة مغلقة و أخرى مفتوحة ، وبهذا ساهم الروائي في رسم صورة فضاء الأحداث في أذهاننا، وهذا لخدمة النصّ الروائي.

__ وظّف الراوي الزمن الواقعي، والدّاتي وذلك من أجل ربط وتسلسل في أفكاره التي ساهمت في اتساق وانسجام أحداث الرواية.

__ استعمل الروائي الترتيب الزمني المبني على المفارقات حيث استعمل ثنائية الاسترجاع بالعودة إلى الماضي، وهذا العنصر كان مسيطرا على الرواية، والاستباق الذي يعني التطلع على الأحداث المستقبلية أما الأحداث فقد كانت منظمة حسب تسلسلها الزمني.

__ هناك توافق بين الزمان والمكان في الرواية لأن الانتقال من مكان إلى آخر، يستلزم جملة من التغيرات الزمنية.

__ لعب الزمان دورا مهما في الرواية إلى جانب المكان، كونهما عنصرين محوريين فيه.

__ تميّزت لغة الروائي بالبساطة، والبلاغة، وحسن استعمال الألفاظ والأفعال لنقل الأحداث كما هي كما امتزجت بين اللغة الفصحى، والقليل من المصطلحات الأجنبية المعربة مثل: أسماء بعض الشخصيات مثل " رودريغو " وأسماء بعض الأماكن مثل " سانتافيه " .

__ استعمل محمود ماهر عنصر التشويق في الرواية لجعلنا نقرأ الرواية حتّى النهاية دون كلل وملل.

__ وظّف الراوي "محمود ماهر" مبادئاً يؤمن بها، كالاتخاذ بالحضارة الإسلامية، والاعتزاز بالثقافة العربية الأندلسية .

ملحق



التعريف بالروائي:

محمود ماهر علي مصري الجنسية، حاصل على بكالوريوس صيدلة وباحث في تاريخ الأندلس.

قام بتأليف أربع روايات وعدة أبحاث منشورة عن التاريخ الأندلسي، نذكر منها:

- حريف شجرة الرمان
 - حارة الوادي.
 - ربيع الأندلس.
 - فجر ايبيرية
 - سيصدر له قريبا رواية عن طليطلة وستكون امتدادا لرواياته الاندلسية¹
- لديه صفحة على موقع التواصل الاجتماعي مسلمون في الاندلس

¹ من صاحب العمل " محمود ماهر " بتاريخ 11 / 05 / 2022 بثوقيت: 17:57

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم رواية الإمام ورش عن نافع

أ. الكتب العربية

- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الادبية ، التعااضدية العمالية لطباعة والنشر ، صفاقس، تونس ط1، 1986.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط4، 2005.
- أحمد بن محمد بن علي القينومي المقرئ ، المصباح المنير (معجم عربي) ، مادّة (م.ك.ن) ، مكتبة لبنان، لبنان، 1987.
- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2004.
- أحمد زياد محيك، متعة الرواية (دراسة نقدية متنوعة) ، دار المعرفة، بيروت، لبنان ، دط ، دت .
- أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان ، ط1، 2005.
- أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ط2 ، 2005 .
- أوريدة عبود، المكان في القصة قصيرة الجزائرية السورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة الجزائر، دط، دت.
- بيروت ، المغرب/ لبنان، ط1، 1997.
- جمال الدين محمد ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة بنى)، دار المعارف ، بيروت، لبنان ، مجلد 2 ط 1 ، دت.
- جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، مج 3 / مادة سرد، دار الجيل، بيروت، د. ط، 1408هـ / 1989 م .
- حسن البحراوي، بينة الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية)، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1991.

قائمة المصادر والمراجع

- حسن سالم هندي اسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة البنية السردية) ، دار المكتبة حامد ، عمان، الأردن، ط1، 2014 .
- حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، مركز أوغاريت الثقافي للنشر والترجمة القدس، فلسطين ، ط1، 2007.
- حمد على سلامة ، الشخصية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة، مصر.
- حميد عبد الوهاب البدراني، الشخصية الاشكالية (مقارنة سوسيو ثقافية في خطاب أحلام مستغانمي (، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.
- حميد حميداني، بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط1، 1991.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، دار السلم وآخرون ، لبنان ، ط1 ، 2004.
- سعد رياض، الشخصية (أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها) ، مؤسسة القراءة، مصر، ط1 2005
- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط1، 1985.
- سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، دار النشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/
- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2001.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997.
- سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ، دط ، 1984 .
- شريط أحمد شريط ، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، اتحاد الكتاب العرب ، دط ، الجزائر 1997.
- الشريفة حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكلايني)، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2010.
- صالح مفقودة ، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

- صبيحة عودة زعرب وغسان كنعاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2006.
- صلاح فضل، البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط1، 1998.
- ضياء غني لفته، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد ، عمان، الأردن ، ط1، 2010.
- عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، 1994
- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط3 مارس 2005.
- عبد الرحيم الكردي، الراوي ونص القصصي، مكتبة الاداب ، القاهرة، مصر، ط1، 2006.
- عبد الرحيم حمدان، بناء الشخصية الرئيسية في رواية عمر يطهر القدس، للروائي نجيب الكلايني، كلية الاداب الجامعية الإعلامية غزة، فلسطين، 2011.
- عبد الصمد زايد، مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة، الدار العربية للكتاب، تونس، دط ، 1988.
- عبد القادر أبو الشريفة، مدخل الى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008.
- عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، دار القصة للنشر، الجزائر دط، 2009.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز علم المعاني، تر: محمود شاكر، دار المدني، جدة، السعودي ط 3 ، 1992.
- عبد الكريم جبوري، الإبداع في كتابة والرواية، دار الطليعة الجديدة، ط1، دمشق، 2003.
- عبد الله ابراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1992.
- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة ، الكويت ، دط، 1998.
- عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة (تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1993.
- عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006.

قائمة المصادر والمراجع

- على آيت أوشان، السياق والنص الشعرية من البنية الى القراءة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، المغرب ، ط 1 ، 2000.
- علي زعلة، الخطاب السردى في الروايات عبد الله الجفري ، مؤسسة الانتشار العربي، المملكة العربية السعودية، ط 1 ، 2015.
- عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردى، دار الفرقد للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ط 1 2012.
- عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردى، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا 2008.
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد 4، ط 1 ، 1995.
- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات (نقد الرواية) ، مكتبة لبنان ناشرون ، دار نهار ، بيروت ،لبنان ط 1 ، 2002.
- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1999.
- محمد الصالح الصديق، مع الرسول صلى الله عليه وسلم في بلاغته وهجرته وإسرائئه ومعراجه، ديوان التجارية الكبرى، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ط 2، 1992.
- محمد بوعزة ، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف ،الجزائر ، ط 1، 2010.
- محمد بوعزة، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2010.
- محمد رضا بن عبيد وسوسن هادي جعفر البياتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن ، ط 1، 2012.
- محمد سالم محمد الأمين طلبة، مستويات اللغة في سرد العربي المعاصر(دراسة نظرية في سيمانطيقا السرد) ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2008.
- محمد عزام، شعرية الخطاب المسرود، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2005م.
- محمود ماهر، رواية خريف شجرة الرمان، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، مصر، ط 1، 2018
- مصطفى صادق الرافعي، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مطبعة الاستقامة، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة، مصر، ط 8، 1965 م

قائمة المصادر والمراجع

- مها حسن القصاروي، الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ، ط1، 2004.
- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ ، عالم الكتب الحديثة ، إربد ، الأردن ، دط، 2002.
- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق 1986
- يحي البشتاوي، بناء الشخصية في العرض المسرحي المعاصر، دار الكندي، الأردن، 2004.
- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي العربي الجديد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، ط1، 2008.

ب. الكتب المترجمة

- تزيطان تودوروف، مفاهيم سردية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.
- جيرار جينت، عودة الى خطاب الحكاية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 2000.
- جيرار جينيت ، نظرية السرد (من وجهة النظر التبعية)، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989.
- جيرالد برنس، المصطلح السردية، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1 2002.
- جيرالد برنس، قاموس السرديات، ميريت للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2003.
- غاستون باشلار، جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، ط2 1983.

ج. المجلات والدوريات

- عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في نقد الادبي المعاصر ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث والعلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، المجلد 27 ، العدد 1، 2005.
- علي عبد الرحمان فتاح، تقنية بناء الشخصية في الرواية (ثرثرة فوق النيل)، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح دين، العراق، ع 112.
- نيهان حسون السعدون، الشخصية المحورية في رواية عمارة يعقوبيات لعلاء الأسواني، دراسة تحليلية جامعة الموصل، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، مج 17، العدد 1، 2014.

د. الرسائل والأطروحات

- طاهر المسيلي، سردية النص الروائي الجزائري (دراسة سوسيو نصية للرواية زمن التمرد للحبيب السايح) ، مذكرة ماجستير مخطوطة، إشراف صالح مفقودة، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، 2005-2006 .
- فاطمة نصير، المثقفون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا التي تحترق لسهيل ادريس، مذكرة ماجستير مخطوطة، تخصص نقد أدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2007-2008.

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	شكر وتقدير
	إهداء
أ - د	مقدمة
المدخل: مفاهيم نظرية	
6	1- مفهوم السرد
6	أ. لغة
7	ب. إصطلاحا
8	2- مكونات السرد
9	أ. الراوي
10	ب. المروري
10	ج. المروري له
11	3- مفهوم البنية السردية
11	أ. مفهوم البنية
11	أولاً: لغة
12	ثانياً: اصطلاحا
13	ب. مفهوم السردية
الفصل الأول: البنية السردية وعناصر تشكلها	
16	1- بنية الشخصية
16	أ. مفهوم الشخصية
16	أولاً: لغة
16	ثانياً: اصطلاحا
17	ب. تصنيفات الشخصية
18	أولاً: تصنيف فلاديمير بروب

فهرس المحتويات

18	ج. أنواع الشخصية
19	أولا: الشخصية الرئيسية
19	ثانيا: الشخصية الثانوية
20	د. أبعاد الشخصية
20	أولا: البعد الفيزيولوجي
21	ثانيا: البعد الفكري
21	ثالثا: البعد النفسي
22	رابعا: البعد السوسولوجي
23	2-بنية المكان (الفضاء الروائي)
23	أ. مفهوم المكان
23	أولا: لغة
24	ثانيا: اصطلاحا
25	ب. أنواع الأماكن
25	أولا: الأماكن المفتوحة
25	ثانيا: الأماكن المغلقة
26	ج. علاقة المكان بالرؤية السردية
28	3-بنية الزمن
28	أ. مفهوم الزمن
28	أولا: لغة
29	ثانيا: اصطلاحا
30	ب. أنواع الزمن الروائي
30	أولا: الزمن الواقعي
31	ثانيا: الزمن الذاتي
32	ج. مستويات الزمن السردية
32	أولا: الاسترجاع

فهرس المحتويات

33	- استرجاع خارجي
34	- استرجاع داخلي
35	ثانيا: الاستباق
37	- استباق تمهيدي
37	- استباق معلن
الفصل الثاني: البنية السردية وتقنيات استخدامها في رواية " خريف شجرة الرمان " لـ " محمود ماهر "	
40	1-دراسة البنية الشخصية
40	أ. أنواع الشخصية
40	أولاً: الشخصية الرئيسية وأبعادها
56	ثانيا: الشخصية الثانوية وأبعادها
68	2-دراسة بنية المكان
68	أ. أنواع الأماكن
68	أولاً: الأماكن المفتوحة
72	ثانيا: الأماكن المغلقة
75	3-دراسة بنية الزمان
75	أ. أنواع الزمن الروائي
75	أولاً: الزمن الواقعي
78	ثانيا: الزمن الذاتي
80	ب.مستويات الزمن السردية
80	أولاً: الاسترجاع
83	ثانيا: الإستباق
86	خاتمة
89	ملحق
91	قائمة المصادر والمراجع
98	فهرس الموضوعات

